

على الطريق إلى كَرْشَنَ

الفصل الاول

الطريق السريع إلى السعادة

كل منا يبحث عن السعادة لكننا نجهل ما هي السعادة الحقيقية. نحن نشاهد كثيراً من الدعايات عن السعادة لكننا نشاهد قلة تعرف السعادة مما يعني ان عدد قليل يعرفون أن سعيد السعادة الحقيقية وراء الأشياء الزائلة. هذه هي السعادة الحقيقية التي وصفها كَرْشَنَ و أَرْجُونَ فِي بَهَجَتْنَا جَيْتَا.

السعادة تُدركُ عموماً خلال أحاسيسنا. للمثال، الحجر يخلو من الاحاسيس ولا يستطيع إدراك السعادة والشقاء. الوعي المتطور يستطيع الشعور بالسعادة والشقاء بشدة أكبر من الوعي غير المتطور. للأشجار وعي لكنه وعي غير متطور. يمكن للشجرة أن تقف لوقت طويل في كل أشكال الجو دون أن تشعر بالشقاء لكن لن يقوى إنسان على الوقوف مثل الشجرة لثلاثة أيام أو أقل إذا طلب ذلك منه. النتيجة أن كل حي يشعر بالسعادة والشقاء وفقاً لدرجة نمو وعيه.

السعادة التي نشهدها في العالم المادي ليست بسعادة حقيقية. ربما اجابت الشجرة إن سألناها إذا كانت تشعر بالسعادة: "أنا أشعر بالسعادة في الوقوف هنا طوال السنة. أنا اتمتع بالريح وسقوط الثلوج". ربما تمتعت الشجرة بذلك لكنها متعة دونية عند الإنسان. تتفاوت السعادة بتفاوت الأحياء ومداركهم. سيتابع الحيوان مضغ العشب مع انه قد يشاهد ذبح حيوان آخر لعدم قدرته على الفهم بأنه معد للذبح أيضاً. انه يتوهم سعادته لكنه معرض للذبح في اللحظة التالية.

على هذا النحو، درجات السعادة متفاوتة. لكن ما هي أرفع درجات السعادة؟ يقول شري كَرْشَنَ إلى أَرْجُونَ (بَهَجَتْنَا جَيْتَا) (٢١١٦):

سوكهم أتبانتيكم يات تد
بوذهي - جراهيام أتيندرييام
فتي ياتر ن تشايفيام
ستهيتش تشلتي تفتته

"في هذه البهجة، يغرق الفرد في سعادة عليّة لا تحدها تخوم ويتمتع نفسه بحواس عليّة. مؤمناً انه لا يوجد فوز اعظم، كونه مستقراً على هذا المقام، لا يجيد عن الرب مطلقاً حتى في وسط أعظم المصاعب". هذه هي في الواقع الحرية الفعلية الخالية من كل الشقاء الناشء عن الاحتكاك المادي.

لفظة بوذهي تعني فطنة. المتعة تستلزم الفطنة. الحيوانات لا تملك فطنة متطورة مما يمنعها من التمتع بالحياة كالإنسان. اليد والأنف والعين وسائر الأجهزة الحسية وأطراف البدن قد تكون موجودة في الجثة لكن الميت لا يقوى على المتعة بسبب مفارقة الشق الروحي للبدن مما يجعل البدن دون قوة. سيفهم الإنسان أن المتمتع ليس البدن بل الشق الروحي الذي كان بداخله إذا تمعن في المادة بقدر بسيط من الفطنة. المتمتع الحقيقي هو الشق الروحي مع ان الإنسان قد يعتقد انه يتمتع بأعضائه الحسية. قدرة المتعة تلازم الشق الروحي لكنها لا تظهر دوماً من جراء حجبها بالحجب المادية. من المحال أن يشعر البدن بالمتعة في غياب هذا الشق الروحي مع أننا قد لا نشعر به. هل يقبل رجل بجثة امرأة جميلة إن عرضها عليه؟ كلا. لأن الشق الروحي فارق البدن. لم يكن يتمتع داخل البدن فحسب بل كان يحفظ البدن أيضاً. يبدأ البدن بالتفكك حالما يفارقه الشق الروحي.

لا بد ان الروح تملك حواسها أيضاً إن كانت تتمتع وإلا كيف يمكنها التمتع؟ تؤكد الفنز أن النفس الروحية هي عامل المتعة الفعلي مع أنها هباتية الحجم. يستحيل قياس النفس لكن لا يعني ذلك انها دون قياس. ربما بدا لنا شيء أصغر من نقطة وربما بدا انه دون طول أو عرض لكن يمكننا رؤية ابعاده عندما ننظر إليه تحت عدسة المجهر. كذا، للنفس أبعادها لكننا لا نستطيع الشعور بها. الثياب التي نشترها مصنوعة لملائمة البدن. يجب أن يكون للشق الروحي صورة وإلا كيف نما البدن المادي لملائمته؟ الخلاصة أن الشق الروحي شخص. الله شخص وشقه الروحي شخص أيضاً. الإبن يملك شخصية وفردية إن كان الوالد يملكها أيضاً ويمكننا الاستخلاص بأن الوالد يملكها أيضاً إن كان الابن يملكها. لذلك، كيف نمك نحن ابناء الله شخصيتنا وفرديتنا وننكر أن الله الوالد دونهما؟

لفظة أتيندرييام تعني أن علينا تجاوز هذه الحواس المادية قبل أن نستطيع تقدير السعادة الحقيقية. السوچيز الذين يطمحون إلى الحياة الروحية ينعمون بالمتعة أيضاً عن طريق التركيز على الذات العليا ضمناً (رمنتي يوجينو أننتي ستیانند-شيد-أتمني). ما هو المراد من بذل كل الجهود للتحكم بالحواس في غياب اللذة، في غياب المتعة؟ أي نوع من اللذة يتمتع بها السوچيز لقاء هذا القدر

من الجهد؟ تلك اللذة لا تحد (أنت). كيف هذا؟ النفس الروحية خالدة والله خالد. لذلك، تبادل الود بينهما خالد. سيقلع الفطن عن المذات الحسية المتقلبة لهذا العالم المادي ويثبت لذته في الحياة الروحية. مشاركته في الحياة الروحية مع الله تدعى **راس-ليلا**. غالباً ما سمعنا عن **راس-ليلا كرشن** مع صبايا البقارين في **فردان**. ليست تلك مبادلات إعتيادية تجري بين هذه الأبدان المادية بل تبادل المشاعر خلال أبدان روحية. يتعين على الإنسان التحلي ببعض الفطنة لفهم هذا لأن الأحقق يطلب سعادة هذا العالم المادي دون أن يقوى على فهم السعادة الحقيقية. توجد قصة في الهند عن رجل لم يعلم بماهية قصب السكر وقيل له ان مضغه في غاية الحلوة. سأل قائلاً: "ما هو شكله؟". اجاب آخر: "انه يشبه قضبان الخيزران". لذلك، بدأ الأحقق بمغض جميع أشكال قضبان الخيزران. كيف يمكنه أن يبدأ بتجربة حلوة قصب السكر. كذا، نحن نطلب السعادة واللذة لكننا نطلبها عن طريق مضغ هذا البدن المادي. لذلك، لا نجد سعادة ولا لذة. ربما كان يوجد شعور بسيط باللذة في الوقت الحاضر لكنها ليست لذة ثابتة بل زائلة. انها مثل البرق الذي نراه في السماء الذي قد يبدو كالبرق لكن البرق الحقيقي وراء ذلك. ينحرف الإنسان عن السعادة الحقيقية لجهله بماهيتها.

عملية توطيد الذات في السعادة الحقيقية هي طريقة ذكر **كرشن** هذه. نستطيع بذكر **كرشن** تدريجياً تنمية فطنتنا الفعلية والتمتع بالسعادة الروحية فيما نحرز تقدماً روحياً. نترك السعادة المادية تناسياً فيما نبدأ بتذوق السعادة الروحية. من البديهي أن نشعر بالتجرد عن هذه السعادة الزائفة فيما نحرز تقدماً في فهم الحق المطلق. ما هي النتيجة إذا ارتقى أحد إلى تلك المرحلة من ذكر **كرشن**؟

يَا لَبْدَهْمَا تَشَايِرَمَ لَابَهَمَ
مَنْبَيَا نَادَهِيكَمْ تَتَه
يَاسْمِينِ سَتَهِيَتُو نَدُوهُكَيْنِ
جورونايي فيتشالياتي

"مؤمناً انه لا يوجد فوز اعظم، كونه مستقراً على هذا المقام، لا يحيد عن الرب مطلقاً حتى في وسط أعظم المصاعب. هذه هي في الواقع الحرية الفعلية الخالية من كل الشقاء الناشيء عن الاحتكاك المادي".

تبدو سائر المنجزات تافهة عندما يبلغ أحد تلك المرحلة. نحن نطلب الكثير من أشياء العالم مثل المال والنساء والشهرة والجمال والعلم وغيره لكن نقول لأنفسنا: "لا انجاز يضاهي هذا الانجاز" حالما نستقيم في ذكر **كرشن**. ذكر **كرشن** فعلاً إلى درجة أن طعم بسيط ينقذ الفرد من أعظم المخاطر. سيبدأ الفرد بروية سائر المذات والمنجزات المزعومة عديمة الطعم فيما يبدأ بتذوق ذكر **كرشن**. وأعظم المخاطر لن تكدر الفرد إذا استقام في ذكر **كرشن** بثبات. ثمة مخاطر كثيرة في الحياة لأن العالم المادي مكان خطر. نحن نميل إلى الاغماض عن ذلك ونسعى إلى تعديل تلك المخاطر لحماقتنا. ربما نواجه مخاطر كثيرة في حياتنا لكننا لن نأبه بها إن دربنا أنفسنا في ذكر **كرشن** وهياناً أنفسنا للرجوع إلى الله. سيكون موقفنا عندئذ: "المخاطر تأتي وتذهب. لذلك، لا بأس بوقوعها". من بالغ الخطورة اجراء تعديلات مثيلة ما دما على الصعيد المادي ونوحذ ذاتنا بالبدن الكثيف المؤلف من عناصر زائلة. لكن يزداد تحرر الفرد من التعيينات البدنية وهذه الورطة المادية مع إزدياد تقدمه في ذكر **كرشن**.

يقارن العالم المادي في **شريمذ بهاچتم** بمحيط واسع. ثمة ملايين ومليارات من الكواكب السابحة في الفضاء في هذا الكون المادي ويمكننا تخيل وجود عدد لا يعد من المحيط الأطلسي والمحيط الهادي. في الواقع، مجمل الطبيعة المادية تشبه محيط واسع من الشقاء، محيط التناسخ. والمطلوب قارب متين لعبور محيط الجهالة هذا، وذاك القارب المتين هو القدمين اللوتسيتين ل**كرشن**. ينبغي لنا ركوب ذاك القارب فوراً. لا ينبغي لنا التردد بالتفكير أن القدمين اللوتسيتين ل**كرشن** في غاية الصغر. مجمل الكون يرتكز إلى ساقه. جاء أن الكون المادي ليس أكبر من كمية المياه الموجودة في أثر قدم عجل عند من يلوذ بقدميه. لا شك أن عبور ذلك ليس بالأمر الصعب (ب.ج. ٢٣١٦):

- تَمْ فِيدِيَاذْ دُوهُكَيْ - سَمْيُوجْ
فِيُوجَمْ يُووجْ - سَمْجِيَتَمْ

"هذه هي في الواقع الحرية الفعلية الخالية من كل الشقاء الناشيء عن الاحتكاك المادي".

نحن متورطون في هذا العالم المادي بسبب الحواس الجامحة. الرياضة **يوجية** مقصودة للتحكم بهذه الحواس. سنقوى على الالتفات إلى السعادة الروحية الثابتة وتحقيق نجاح حياتنا إن استطعنا التحكم بالحواس بطريقة أو بأخرى. جاء في **بهجند جيتا** (٦-٢٤):

سَنِشْتَشَيِينْ يُوكتْفِيُو
يُووَجُوْ أَنْيرَقِينْ - تَشْتَسَا
سَنْكَلَبْ - پُرْبَهْتَانْ كَامَامْسْ

تَبَاكَتْ سَرْقَانُ أَشْشَتَه
 مَنَسَايْفُنْزِيَا - جَرَامَمُ
 فَيَبِيَامِيَا سَمَنَتَه
 شَنَاهِ شَنَائِرُ أَوِپَرْمَدُ
 بُوذْهَيَا دَهْرَتِي - جَرِهَيِيَا
 أَمَم - سَمَسْتَهْمُ مَنَه كَرْتَفَا
 نَكَبْتُ شَيْدُ أَبِي تَشِيَتِي
 يَأْتُو يَأْتُو نِيَشْتُ شَلْتِي
 مَنَشُ تَشَانُ شَلْمُ أَسْتَهِيرَمُ
 تَسَسُ تَتُو نِيَامِيَايَتَدُ
 أَمَنِي أَفَ قَشَمُ نِيَتُ

"ينبغي للإنسان مزاولة **اليوجيا** بعزم وإيمان لا ينحرفان؛ كما يجب عليه تفريغ جميع الرغبات المادية بنات الأنا الزائفة دون استثناء، وهكذا يضبط جميع حواسه من كل الجهات بالعقل. بالترج، خطوة فخطوة ويقناعة تامة، يجب ان يستغرق الفرد في العيوية بالفطنة، ويفرغ عقله من كل شاغل ما سوى الذات العليا. من حيثما وابتما يشرد العقل بسبب طبيعته المذبذبة والمقلبة، يجب ان يضبطه الفرد ويعيده تحت سلطة الذات".

العقل دائم التكر. يشرد هنا وهناك. يمكننا جر العقل إلى ذكر **كُرشن** بواسطة الرياضة **اليوجية**. يشرد العقل عن ذكر **كُرشن** إلى كثير من الأشياء الظاهرية لأن هذا ما نفعله منذ زمن غابر عمر ثلو عمر. ومن جراء ذلك، قد توجد صعوبة كبيرة في البداية عندما يسعى الفرد إلى تثبيت عقله في ذكر **كُرشن** لكن من السهل التغلب على كل تلك العوائق.

يشرد العقل من خاطرة إلى أخرى بسبب تكدره وعدم ثباته على **كُرشن**. للمثال، تتدفق ذكريات أحداث جرت منذ عشر أو عشرين أو ثلاثين أو اربعين سنة وتظهر فجأة في العقل دون أي سبب ظاهر عندما ننشغل في عمل ما. تلك الخواطر تأتي من عقلنا اللاواعي وتسبب التكر الدائم للعقل لأنها تعاود الظهور. ستطوف كثير من الأحوال على السطح إذا كدَرنا بحيرة أو حوض من الماء. كذا، يتكرر العقل بكثير من الخواطر الناشئة من العقل اللاواعي التي كانت مختزنة فيه منذ سنوات. كذا، سيستقر الوحل في الفعر إذا لم نكدر حوض الماء. الرياضة **اليوجية** مقصودة لتهدئة العقل والسماح لتلك الخواطر بالترسب. لهذا السبب، ثمة أحكام وحدود كثيرة يتعين مراعاتها لحفظ العقل بعيداً عن التكر. سنتوصل إلى التحكم بالعقل تدريباً بمراعاة الأحكام والحدود. ثمة كثير من الحدود وكثير من الأحكام المتعين العمل بها ولا بد للفرد من العمل بها إذا كان جدياً بصدد تدريب العقل. ما هي إمكانية التحكم بالعقل إذا عمل الفرد عشوائياً؟ سيتحقق السلام والطمأنينة عندما يتم تدريب العقل حتى النقطة حيث يفرغ من كل شاغل ما سوى **كُرشن**.

پُرشانت - مَنَسَمُ هِي اِنَمُ
 يُوجِينَمُ سوكَهَمُ اوتَمَمُ
 اويَايتي شانَت - رَجَسَمُ
 بَرَهَمُ - بَهوتَمُ أَكَلَمَشَمُ

"يحصل **اليوجي** على اعظم سعادة حتماً بتثبيت عقله علي. يسكن عقله وعواطفه ويتحرر من كل ذنب بفضل توحده بـ **بُرَهمن**". لا ينفك العقل عن اختلاق اغراض للسعادة. أنا اقول لنفسي دوماً: "سيجعلني هذا سعيداً" أو "ذاك سيجعلني سعيداً. السعادة هنا. السعادة هناك". على هذا الوجه، يأخذنا العقل في كل مكان كما لو كنا نجلس في عربة تجرها جياذ جامحة. لا نقوى على تقرير وجهتنا وكل ما نستطيعه هو الجلوس في رعب ومراقبة ما يجري دون حول. ستخضع الجياذ الجامحة للعقل لحكمنا حالما ينشغل العقل بذكر **كُرشن** ولا سيما بتسبيح: **هَرِي كُرشن هَرِي كُرشن كُرشن كُرشن هَرِي هَرِي - هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي**. يجب علينا الانشغال بخدمة **كُرشن** في كل لحظة من حياتنا من اجل منع العقل المتكرر عادم الاستقرار، من جرجرتنا من شيء إلى آخر في بحث عقيم عن السعادة في العالم المادي الزائل.

يُونَجَنُ اِنَمُ سَدَاتَمَانَمُ
 يُوجِي فَيَجَت - كَلَمَشَه
 سوكَهَمُ بَرَهَمُ - سَمَسَپَرَشَمُ
 اُنَيَانَتَمُ سوكَهَمُ اَشِنوتِي

"مستقراً في الذات العليا ومتحرراً من كل شائبة مادية، يحقق **اليوجي** أرفع مراتب السعادة بإتصاله بالخدمة الودية العليا إلى الله".

كُرِشْنُ يحمي تيمه. عندما يقع الفرد في المتاعب، ينقذه حاميه. جاء في **بَهَجْدُ جِيْتَا** أن كُرِشْنُ هو الصديق الحقيقي لكل حي ويتعين علينا بعث صداقته. وسيلة بعث تلك الصداقة هي رياضة ذكر كُرِشْنُ. سيتوقف التوق والتحرق الشديد عن طريق ممارسة ذكر كُرِشْنُ. هذا التحرق الشديد يبقينا بعيدين عن كُرِشْنُ. كُرِشْنُ داخلنا وينتظر التفاتنا إليه لكننا مشغولين عنه بأكل ثمار شجرة الرغبة المادية. يجب قطع هذا الدافع الشديد للتمتع بهذه الثمار كما يجب علينا الاستقامة في هويتنا الحقيقية بمثابة روح محض (**بِرَهْمَنُ**).

الفصل الثاني

وسيلة التسبيح ومعرفة كُرِشْنُ

هَرِي كُرِشْنُ هَرِي كُرِشْنُ كُرِشْنُ هَرِي هَرِي هَرِي - هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي. هذا هو الصوت العلي الذي سيعيننا على نفض الغبار عن مرآة العقل. لقد راكمتنا كثيراً من الغبار المادي على مرآة العقل في الوقت الراهن كما يوجد غبار وأوساخ على الطريق العام بسبب شدة الازدحام. لقد تراكم قدر كبير من الغبار في مرآة عقلنا الصافية بسبب أعمالنا المادية مما يقصرنا عن رؤية الأشياء في نصابها. هذا الصوت العلي (**هَرِي كُرِشْنُ مَنْتَرُ**) سينفض هذا الغبار ويمكّننا من رؤية قوامنا الحقيقي بكل وضوح. سنقتدر على التوطين في السعادة الحقيقية حالما نفهم غيرية البدن المادي والذات الواعية. سنتلاشى كل شقاوتنا المادية مع تصفية وعينا بوسيلة تسبيح **هَرِي كُرِشْنُ** تلك. ثمة نار متقدة دوماً في هذا العالم المادي وكل فرد يسعى إلى اطفائها لكن لا سبيل إلى اطفاء نار الوجود المادي تلك قبل الاستقرار في وعينا الصافي، في حياتنا الروحية. أحد أغراض هبوط الرب **كُرِشْنُ** إلى هذا العالم المادي إنما هو اطفاء نار الوجود المادي لجميع الأحياء عن طريق رسم **ذَهْرَمُ** (**بَهَجْدُ جِيْتَا ٧١٤-٨**):

يادا يادا هي ذَهْرَمَسِيَا
جَلَانِيرُ بَهَقْتِي بَهَارَتَ
أَبُيوتَهَانَمُ أَذَهْرَمَسِيَا
تَدَاتَانَمُ سُرْجَامِي أَمَمُ
بِرِينَرَانَايَا سَادَهُونَامُ
فِينَاشَايَا شَدُوشُكْرَتَامُ
ذَهْرَمُ - سَمَسْتَهَابِنَارْتَهَايَا
سَمَبَهَقَامِي يُوچِي يُوچِي

"من أجل إنقاذ الأخيار واهلاك الأشرار، ومن أجل إعادة إقامة أصول الدين، أهبط شخصياً عصر بعد عصر".

أيما وحيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية ويعمّ الاحاد، أهبط بذاتي الى الأرض، يا سليل **بَهَرَتَ**".

جرى استخدام لفظة **ذَهْرَمُ** في هذا النص وقد جرت ترجمتها من عدة وجوه مثل إيمان لكن كلمة **ذَهْرَمُ** لا تعني الإيمان بالأسفار السعيدة. الإيمان قابل للتغيير على خلاف **ذَهْرَمُ**. سيولة الماء لا تتغير وفي حالة تغييرها تذهب سيولة الماء ولا تعود في مقامها البنيوي. ان وجودها مشروط. قوامنا (**ذَهْرَمُ**) هو أننا شق من الله مما يعني وجوب التوعي به.

موقع الخدمة العلية إلى الجامع العظيم يساء استعماله بداعي الاقتران المادي. الخدمة ملازمة لنا في مقامنا البنيوي. كل حي هو خادم ولا يوجد سيد. كل حي يخدم سواه. ربما كان منصب الرئيس أرفع مناصب الدولة لكنه يخدم الدولة ويفقد منصبه عندما لا تعود خدمته مطلوبة. قول الفرد لنفسه: "أنا سيد كل ما يمتد إليه بصري" يدعى الوهم (**مايَا**). لذلك، خدمتنا مستغلة في شتى التعيينات في الوعي المادي. يمكننا التحرر من تلك التعيينات بمعنى أن الغبار قد تم نفضه من مرآة عقلنا عندما نتمكن من رؤية أنفسنا في موقعنا الثابت بصفة خدم **كُرِشْنُ** الدائمين.

لا ينبغي لأحد التفكير أن خدمته في العالم المادي وخدمته في الجو الروحي سياتان. ربما ارتعينا من التفكير: "سأبقى خادماً حتى بعد النجاة" وسبب ذلك هو أننا تجربتنا بأن الخدمة في العالم المادي ليست أمراً ممتعاً لكن الخدمة العلية ليست كذلك. لا يوجد فرق في العالم الروحي ما بين الخادم والسيد. لا شك بوجود هذا الفرق هنا لكن كل شيء واحد في العالم المطلق. للمثال، نستطيع أن نرى في **بَهَجْدُ جِيْتَا** أن **كُرِشْنُ** اتخذ موقع الخادم بصفة سائق عربة **أرجون**. **أرجون** يقوم بالخدمة إلى **كُرِشْنُ** لكننا نستطيع أن نرى أن الرب يصبح خادم الخادم (**ت.ت. - مذهيا ٨٠١٣**). لذلك، ينبغي لنا توخي الحذر بعدم حمل الأفكار المادية إلى الصعيد الروحي. كل ما نجربه مادياً ليس سوى ظل الأشياء في العالم الروحي. ينزل الرب شخصياً أو يرسل أحد خدمه المقربين عندما يتدهور مقامنا البنيوي (**ذَهْرَمُ**) بداعي تنجسنا بالمادة. اطلق المسيح على نفسه ابن الله وكذا ممثل الله. كذا، قال النبي محمد انه خادم الله. لذلك، ينزل الله أو يرسل ممثله لإعلامنا عن الموقع الدائم للحي حينما نسقط عن مقامنا البنيوي.

لذلك، ينبغي أن لا يخطيء الإنسان بالتفكير أن **ذَهْرَمَ** إيمان مصنوع. مسعى فصل **ذَهْرَمَ** عن الحي محال. **ذَهْرَمَ** هو ما يلزم الشيء وهو الحلاوة في السكر أو الملوحة في الملح أو الصلابة في الحجر. **ذَهْرَمَ** الحي إنما هو الخدمة ونستطيع بكل سهولة أن نرى أن لكل حي نزعة إلى خدمة نفسه أو الآخرين. كيف نخدم **كُرِشَنَ** وكيف نحقق الفكاهة من الخدمة المادية وكيف نحقق ذكر **كُرِشَنَ** وكيف نتحرر من التعيينات المادية يشكل موضوع العلم الذي يليه **كُرِشَنَ** بصورة **بِهَجْدَ جِينَا**.

لفظة **سَاهُو** في النص المقتبس اعلاه ابتداء من **بِرِيترَانَايا سَاهُو تَامَ (ب.ج. ٨١٤)** يشير إلى الرباني. الرباني متسامح وشديد اللطف بكل حي وصديق جميع الأحياء ولا يكن عداوة لأحد ومسالماً دوماً. ثمة ستة وعشرون صفة يتحلى بها الرباني ونجد **شُرِي كُرِشَنَ** يعلن في **بِهَجْدَ جِينَا (٣٠١٩)** ما يلي:

أبِي تَشِيَتْ سُو - دُورَاتَشَارُو
بُهَجْتِي مَامَ أَنِنَا - بُهَكْ
سَاهُو رَافَ سَمَنْتَفِيَاه
سَمِيَا جُ فَيَا فَيَا سِيَتُو هِي سَه

"حتى وان ارتكب أحد أبغض عمل، إذا كان منشغلاً بالخدمة التتيمية، يجب اعتباره ربانياً لأنه في المكانة الصحيحة". الأخلاقية عند أحد على الصعيد الدنيوي هي لالأخلاقية عند سواه. شرب الخمرة عمل لالأخلاقية حسب المفهوم الهندوسي لكن الخمرة لا تعتبر لالأخلاقية في العالم الغربي بل عادة شائعة. لذلك، الأخلاقية تستند إلى الزمان والمكان والظروف والمركز الاجتماعي وغيره. لكن مفهوم الأخلاقية واللاأخلاقية موجود في جميع المجتمعات. يشير **كُرِشَنَ** في هذا النص وجوب اعتبار الفرد رباني (**سَاهُو**) إذا كان يذكر **كُرِشَنَ** على أتم وجه بوقت واحد حتى وإن كان منشغلاً بأعمال لأخلاقية. بكلام آخر، ان كان الفرد منشغلاً بذكر **كُرِشَنَ** على أتم وجه ولو كانت لديه بعض العادات اللاأخلاقية بداعي عشرته السابقة فلا ينبغي اعتبار تلك العادات مهمة. في كل الأحوال، سيتصفي الفرد تدريجياً وسيصبح **سَاهُو** إذا أصبح تيم **كُرِشَنَ**. سنتناقص عاداته السيئة ويحرز الكمال الرباني مع تقدمه في قضاء ذكر **كُرِشَنَ**.

توجد قصة في هذا الصدد عن لص ذهب إلى الحج في بلدة مقدسة وتوقف في طريقه مع سائر الحجاج للإستراحة في نزل عند انقضاء النهار. بدأ اللص بالتخطيط لسرقة حقائب سائر الحجاج نتيجة إيمانه على السرقة، لكنه قال لنفسه: "أنا في طريقي إلى الحج ولا يليق بي سرقة هذه الحقائب. لن افعل ذلك". لكنه لم يستطع ابعاد يده عن الحقائب بداعي عاداته. لذلك، النقط حقيبة أحد ووضعها في مكان آخر ثم وضع حقيبة آخر في مكان آخر. قضى الليلة يضع مختلف الحقائب في مختلف الأماكن لكن ضميره عذبه إلى درجة انه قصر عن سرقة شيء منها. في الصباح، لم يجد الحجاج حقائبهم عند استيقاظهم فارتفع اللغط وفي نهاية الأمر بدأ كل حاج بالعثور على حقيبته في مكان مختلف. قال اللص بعد العثور على جميع الحقائب: "سادتي، أنا لص. اردت سرقة شيء من حقائبكم بسبب العادة لكنني قررت أن لا أسرق لأنني في طريقي إلى هذا المكان المقدس. لذلك، ربما غيرت مواضع الحقائب لكن أرجو منكم معذرتي". هذه هي ميزة العادة السيئة. لم يعد يود السرقة لكنه يفعل ذلك بدافع العادة أحياناً. لذلك، يقول **كُرِشَنَ** أن كل من قرر الافلاع عن عاداته اللاأخلاقية السابقة وإحراز تقدم في ذكر **كُرِشَنَ** يتعين إعتباره **سَاهُو** حتى وإن تغلبت عليه عاداته السابقة أحياناً. نجد **شُرِي كُرِشَنَ** يقول في النص التالي (**بِهَجْدَ جِينَا ٣١٩**):

كُشِيِيرَمَ بَهْفَتِي دَهْرَمَاتَمَا
شَشْفَتَشْ - تَشَهَانْتِيمَ نِيَجَ تَشَهْتِي
كَوْنِيَتِيَا بَرْتِيَجَانِيَهِي
نَمِي بَهَكْتَه بَرْتَشِيَايَا

"سرعان ما يصلح ويفوز بالسلام الاخير. أعلنها بكل قوة، يا ابن **كُونْتِي**، ان تيمي لا يهلك أبداً". يعلن **شُرِي كُرِشَنَ** هنا ان كل من يتتيم بحبه سيصبح ربانياً في وقت قصير. يمكن للإنسان سحب شريط كهرباء المروحة لكن المروحة ستستمر في الدوران لبعض الوقت لكنها سرعان ما تتوقف عن الحركة نهائياً. نقطع طلب الثواب حالما نأخذ إلى القدمين اللوتيين لس **كُرِشَنَ** مع ان تلك النشاطات قد تبقى لبعض الوقت لكن سرعان ما تنقطع نهائياً. لا يقتضي على من يأخذ إلى ذكر **كُرِشَنَ** بذل مجهود إضافي ليصبح رجلاً صالحاً. ستتم جميع الصفات الكريمة فيه تلقائياً. جاء في **شُرِيَمَدَ بُهَاجَتَمَ** أن من حقق ذكر **كُرِشَنَ** يتصف بجميع الصفات الحميدة بوقت واحد. في المقابل، لا نفع في الصفات الجميلة للمفتقر إلى ذكر الله لأنها لن تمنعه من فعل غير المرغوب. من المحتم أن يرتكب المفتقر إلى ذكر **كُرِشَنَ** السيئات في هذا العالم المادي (٩١٤):

جَنَمَ كَرَمَ تَشَمِي دِيَشِيَامَ
أَفَمَ يُوْفِنِي تَشَفَتَه
تِيَاكْتَفَا دَهَمَ بُونَرَجَنَمَ

نايتي مام اتي سو أرجون

"من يدرك تعالي جلوتي وأعمالي، لا يولد ثانية في هذا العالم عند مفارقة بدنه، بل يدخل داري الباقية، يا أرجون".
توضح المهمة التي يتجلى كُرِشَن من أجل تحقيقها هنا بتفصيل أكبر. ثمة نشاطات معينة عندما يتجلى لقضاء مهمة ما. لا شك بوجود بعض الفلاسفة الذين لا يؤمنون بنزول الله إلى الأرض. يقولون: "ما الذي يدفع الله إلى النزول إلى هذا العالم العفن؟". لكننا نفهم من **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** خلاف ذلك. يتعين العلم دوماً أننا ندرس **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** بمثابة سفر مقدس ومن واجبتنا تصديق كل ما يتضمنه وإلا ينتفي الغرض من وراء قراءته. يقول كُرِشَن في **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** أنه يتجلى في الأرض لتحقيق مهمة وقضاء بعض التسليات. للمثال، نستطيع أن نرى أن كُرِشَن يعمل بدور سائق عربة أرجون وينشغل بكثير من الأعمال في ساحة **كورو كَشْتَر**. أظهر الرب كُرِشَن بعض الانحياز في ساحة المعركة وانحاز إلى جانب أرجون كما يحدث عند نشوب حرب ما ويقف أحد إلى جانب شخص أو أمة ويظهر الانحياز لكن لا ينبغي اعتبار ذلك الانحياز بالمفهوم الاعتيادي.

كما يشير كُرِشَن في هذا النص أن نزوله في العالم المادي تجلي علي. لفظة **ديفِيَام** تعني علي. نشاطاته ليست إعتيادية. أهل الهند معتادون على الاحتفال بولادة كُرِشَن في نهاية شهر آب حتى اليوم بغض النظر عن مذاهيم تماماً كما يجري الاحتفال بولادة المسيح في العالم الغربي. ولادة كُرِشَن تدعى **جِنْمَاشْطَمِي** و كُرِشَن يستعمل لفظة **جِنْم** في هذا النص للإشارة إلى "ولادتي". الولادة تتطلب بعض النشاطات. ولادة كُرِشَن ونشاطاته عليّة. يمكن للإنسان أن يسأل كيف تكون نشاطاته عليّة مما يعني انها ليست ولادة ونشاطات إعتيادية. كُرِشَن يولد ويشارك في الحرب مع أرجون وله والد يدعى **فَسُوْدِف** وأم تدعى **دِيَكِي** وعائلة فكيف يمكن اعتبار كل ذلك نشاطات عليّة؟ يقول كُرِشَن: يجب علينا العلم بولادته ونشاطاته على الوجه الصحيح (**اَمُّ يُو قَتِي تَنَقْتَه**). عندما يعلم الإنسان عن ولادة كُرِشَن ونشاطاته بحق فالنتيجة هي (ب.ج. ٩١٤): لن يرجع ثانية عندما يفارق بدنه المادي بل يتوجه إلى كُرِشَن بصورة مباشرة مما يعني أنه يصبح نفساً محررة (**تِيَاكَنْدَا دِهَم بُونَرُ جِنْمَ نَايتِي مَام اتي سو أرجون**). ينتقل إلى العالم الروحي الخالد ويحقق كمال العلم والبهجة والبقاء أي قوامه. يمكن تحقيق كل هذا بمجرد العلم بالطبيعة العلية لولادة كُرِشَن ونشاطاته بحق. على العموم، يتعين على الفرد الرجعة في بدن آخر عند مفارقة بدنه المادي (تناسخ النفس) حسب ما قدم من عمل. في اللحظة الراهنة، يمكن لنا الاعتقاد بأن هذا البدن المادي هو بدننا الثابت لكنه مثل ثوب. في الواقع، لدينا بدن روحي ثابت. هذا البدن المادي مجرد ثوب خارجي بالمقارنة مع البدن الروحي للنفس. نخلعه كما نخلع ثوباً بالياً وندخل بدنأ مادياً آخر عندما يشيخ هذا البدن المادي ويبلى أو عندما يتعطل نتيجة حادث ما. جاء في **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** (٢٢١٢):

فاسامسي جِيَرْتَانِي يَأْتَا فِيهَايَا
نَقَانِي جِرْهِنَاتِي نَرُو أَيْرَانِي
تَتَهَا شَرِيرَانِي فِيهَايَا جِيَرْتَانِي
أُنِيَانِي سَمِيَانِي نَقَانِي دِهِي

"كما يرتدي الإنسان ثياباً جديدة ويلقي بثيابه البالية بعيداً، هكذا ترتدي النفس أجساماً مادية جديدة وتلقي بالأجسام البالية جانباً".
بداية البدن هي حجم حبة البازلياء ثم ينمو ليصبح طفلاً ثم صبياً ثم شاباً ثم يشيخ ويصبح عديم الفائدة في نهاية الأمر ويبدله الفرد ببدن آخر. لذلك، لا ينقطع البدن عن التغيير وليس الموت سوى التغيير النهائي للبدن الحالي. جاء في **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** (١٣١٢):

دِهِيْنُو أَسْمِين يَأْتَا دِهِي
كَاوَمَارَم يَاوَقْنَم جَرَا
تَتَهَا دِهَانْتَر - پُرَاپْتِيْر
دِهِيْرَز تَنْر نَ موهياتي

"كما تمر النفس المتجسدة باستمرار في هذا البدن، من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة، هكذا تنتقل النفس عند الموت إلى بدن آخر. لا يضطرب المحقق لذاته بمثل هذا التغيير".

يطراً التغيير على البدن دون انقطاع على خلاف القاطن فيه. لا يطرأ التغيير على النفس داخل البدن مع أن الصبي يبلغ الرجولة. يوافق العلم الطبي أن البدن المادي في حالة تغيير دائمة في كل لحظة. لا يتحير المستتير عندما يمر البدن بالتغيير القطعي عند الموت كما أن الأحياء لا تتحير بهذا. لكن يصاب من لا يفهم الأشياء على حقيقتها بالحزن. في الوضع المادي، نحن نبدل الأبدان في كافة الأوقات وهذا هو مرضنا المادي. رجوعنا في بدن بشري غير مضمون بل يحتمل رجوعنا في بدن حيوان أو ملاك بناء على عملنا حسب ما جاء في كتاب **پَنْم پوران** لكن كُرِشَن يعد بأن كل من يعلم بولادته ونشاطاته بحق يتحرر من التناسخ.

كيف يفهم الإنسان ولادة كُرِشَن ونشاطاته بحق؟ هذا ما جاء في **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** (٥٥١٨):

بُهَكْتِيَا مَام أُبْهِيْجَانَاتِي
يَافَان يَاش تَشَاسْمِي تَتَقْتَه

تَتُو مَامَ تَتَفْتُو جِيَتَا تَقَا
فِي شَيْتِي تَدُ - أَنَسْتَرَمُ

"بالخدمة التتيمية وحدها، يستطيع الفرد فهمي بصفة شخصية الله العزيز حق الفهم. وبذكري التام بمثل هذا التتيم، يدخل ملكوت البقاء".

لفظة تَتَفْتُو التي تعني بحق ترد هنا ثانية. يستطيع الإنسان فهم العلم بـكُرِشَنَ بحق، إذا أصبح من تيمه. من لا يتتيم بحب كُرِشَنَ ولا يتأبر في ذكر كُرِشَنَ لا يقوى على الفهم. يقول كُرِشَنَ إلى أَرْجُونَ في بداية الفصل الرابع (بِهَجَفَدُ جِيَتَا ٣١٤) أنه يشرح علم السُّوَجَا القديم هذا إليه لأن أَرْجُونَ تيممي وصديقي". سيبقى كُرِشَنَ غامضاً عند من يدرس بِهَجَفَدُ جِيَتَا (العلم بـكُرِشَنَ) دراسة أكاديمية. بِهَجَفَدُ جِيَتَا ليس كتاباً يستطيع الإنسان شراؤه من المكتبة وفهمه إستناداً إلى شهادته العلمية وحدها. كان أَرْجُونَ رب عائلة وفارس وليس عالماً كبيراً ولا فِدَانَتَوِي ولا فيلسوف ولا بَرَاهْمَنَ ولا زاهد. ومع ذلك، فقد اختاره كُرِشَنَ لاستلام بِهَجَفَدُ جِيَتَا وأول مرجعية في السلسلة المرديية. لماذا؟ "لأنك تيممي". يجب أن يصبح الإنسان تيم كُرِشَنَ. ذاك هو مؤهل فهم بِهَجَفَدُ جِيَتَا دون تصرف و كُرِشَنَ كما هو.

وما هو ذكر كُرِشَنَ هذا؟ هو وسيلة نفخ الغبار عن مرآة العقل بتسبيح: هَرِي كُرِشَنَ هَرِي كُرِشَنَ كُرِشَنَ كُرِشَنَ هَرِي هَرِي - هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي. نستطيع تحقيق ذكر كُرِشَنَ تدريجياً عن طريق تسبيح هذه السمتَرَتَ وسماح بِهَجَفَدُ جِيَتَا. (ب.ج. ٦١١٨): كُرِشَنَ حاضر في قلوبنا على الدوام (إشْفَرَه سَرَفَ - بُهَوَتَانَامَ). الذات الفردية والذات العليا جالستان في شجرة البذن. تأكل النفس الهبائية (جِيَفَ) ثمرة الشجرة وتشهدها الذات العليا (بَرَامَنَامَا). كما تبدأ النفس الهبائية بالخدمة التتيمية وتنمية ذكر كُرِشَنَ تدريجياً، تبدأ الذات العليا الجالسة إلى جوارها بإعانتها على نفخ غبار جميع الشوائب عن مرآة العقل. كُرِشَنَ هو صديق جميع الربانيين ومسعى ذكر كُرِشَنَ هو مسعى رباني (ش.ب. ٢٣١٥١٧) يستطيع الإنسان فهم العلم بـكُرِشَنَ بالتسبيح والسمع وتحقيق فهم كُرِشَنَ (شُرْفَتَمُ كِيرَتَمُ). ويستطيع الفرد عند فهم كُرِشَنَ، الذهاب عند لحظة الموت إلى داره في الملكوت الروحي الذي جرى وصفه في بِهَجَفَدُ جِيَتَا (٦١١٥):

نَدُ تَدُ بَهَاسِيَاتِي سَوْرِيُو
نَشْشَانَكُو نَدُ پَاقَكَه
يَاذُ جَتَا نَدُ نِيْفَرْتَنَتِي
تَدُ ذَهَامَ پَرَمَمَ مَمَ

"ان داري لا تتيرها شمس ولا قمر ولا نار أو كهرباء. ومن يدخلها لا يعود ثانية إلى هذا العالم المادي مطلقاً". هذا العالم المادي دائم الظلمة وهذا سبب حاجتنا إلى الشمس والقمر والكهرباء. تنادي الفَقْدَرُ بعدم البقاء في هذه الظلمة بل نقل أنفسنا إلى عالم الضياء: العالم الروحي. لكلمة ظلمة معنى مزدوج. انها لا تعني دون نور فقط بل تعني العنمة. الله قدرات غزيرة ولا يهبط إلى هذا العالم المادي لقضاء عمل. جاء في الفَقْدَرُ أن ليس لله واجب يوجهه كما يقول كُرِشَنَ في بِهَجَفَدُ جِيَتَا (٢٢١٣):

نَدُ مِي پَارْتِهَاسَتِي كَرْتَفِيَامَ
تَرِيَشُو لُو كَشُو كِيْنُ تَشَنَ
نَانْفَاطِنَمَ أَفَاطِنَفِيَامَ
فَرْتُ أَفَ تَشُ كَرَمَنِي

"يا ابن بُرْتِهَا، لا يوجبني واجب ضمن الأفلاك الثلاثة كلها كما لا اشتهي شيئاً ولا أنا بحاجة لكسب شيء - مع ذلك فإني ألتزم بالعمل".

لذلك، لا ينبغي لنا التفكير أن كُرِشَنَ موجب على النزول إلى هذا العالم المادي والإنتشغال بكثير من النشاطات. لا يعادل كُرِشَنَ عدل ولا يفوقه فائق وعلمه كامل على الإطلاق. لم يتعين عليه إتمام الرياضات من أجل إكتساب العلم أو استلام العلم أو تحقيقه بل هو كامل العلم في كل الأوقات وفي كل الظروف. ربما تكلم بِهَجَفَدُ جِيَتَا إلى أَرْجُونَ لكنه لم يتعلمه في مطلق وقت من الأوقات. كل من يفهم أن هذا هو مقام كُرِشَنَ لا يعود مجبراً على الرجعة إلى دوامة التناسخ في هذا العالم المادي. نحن نقضي عمرنا تحت سلطان الزمان نسعى إلى اجراء التعديلات على هذا الجو المادي لكن ليس هذا هو غرض الحياة البشرية. الحياة البشرية مقصودة لفهم العلم بـكُرِشَنَ.

حاجتنا المادية هي: مشكلة الأكل ومشكلة الجماع والنوم والدفاع عن أنفسنا وتحقيق الترضية الحسية وهي متطلبات مشتركة لكل من الإنسان والحيوان. الحيوانات مشغولة بحل هذه المشاكل وكيف نتميز عن الحيوان إذا اقتصرنا على حلها؟ لكن للإنسان مؤهل خاص، يمكنه تنمية ذكر كُرِشَنَ العلي لكنه يعد من البهائم إذا اخفق في هذا المضمار. عيب الحضارة العصرية هي تشديدها على

حل مشاكل الوجود هذه. من واجبتنا الفكك من علفة التناسخ تلك بوصفنا أحياء روحية. لذلك، ينبغي لنا توخي العناية بعدم تفويت فرصة الحياة البشرية الخاصة. **شُرِي كُرِشْن** يهبط شخصياً للكشف عن **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** وإعانتنا على الوعي به. في الواقع، اعطينا هذا العالم المادي من أجل الانتفاع بتلك التنمية. لكن سوف نفوت علينا هذه الفرصة النادرة إذا لم ننتفع بها لتنمية ذكر **كُرِشْن** بعد تسلّم هبة الحياة البشرية تلك. وسيلة التنمية في غاية البساطة (ش.ب. ٢٣١٥١٧): السمع والتسبيح (**شُرَقْنَمُ كِيرَتَمَم**). ليس علينا سوى السمع وبالسمع بعناية لنضمن الاستتارة. سيضمن **كُرِشْن** لنا العون لأنه قاطن في قلوبنا. ليس علينا سوى السعي وتوفير بعض الوقت. سنعلم بتقدمنا تلقائياً دون حاجة إلى من يسألنا ما إن كنا نحرز تقدماً كما يعلم الجائع بالشبع بعد تناول وجبة كاملة. وسيلة ذكر **كُرِشْن** أو تحقيق الذات تلك ليست في غاية الصعوبة. علمها **كُرِشْن** إلى **أرجون** في **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** ولن نواجه صعوبة بتحقيق درجة الكمال إن فهمنا **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** كما فهمه **أرجون**. لكن سنفسد كل شيء إذا سعينا إلى تقوّل **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** حسب عقليتنا الأكاديمية الخاصة.

كما مر ذكره، تسبيح **هَرِي كُرِشْن** هذا هو وسيلة تصفية جميع الشوائب الناشئة عن الاقتران بالمادة من مرآة العقل. لا حاجة إلى عون خارجي بصدد بعث ذكر **كُرِشْن** لأن ذكر **كُرِشْن** كامن في الذات. في الواقع، ذكر **كُرِشْن** هو نوعية النفس. المراد هو بعثه بتلك الوسيلة. ذكر **كُرِشْن** حقيقة باقية. ليس عقيدة من العقائد تفرضه منظمة ما بل مغرور في جميع الأحياء سواء أكانوا من البشر أم الحيوانات. انضمت إلى المولى **تَشَايْتِنَا مَهَابَرَبَهو** جميع الحيوانات من سباع وفيلة وغزلان بالرقص على وقع الاسم القدوس **هَرِي كُرِشْن** عندما كان يجتاز غابات الهند الجنوبية منذ ٥٠٠ سنة. لا شك أن هذا يعتمد على صفاء التسبيح. التصفية مضمونة مع تقدمنا في التسبيح.

الفصل الثالث

رؤية كُرِشْن في كل مكان وعلى الدوام

بلقنا **كُرِشْن** وسيلة بعث ذكره في حياتنا العملية. لا يتعين علينا التوقف عن قضاء واجباتنا أو عملنا بل يقتضي قضاءها في ذكر **كُرِشْن**. لكل إنسان وظيفته في الحياة لكن بأي وعي يقضيها؟ كل إنسان يقول لنفسه: "يجب أن تكون لدي وظيفة من أجل عيالة أهلي". يتعين إرضاء المجتمع أو الحكومة أو العائلة ولا يستثنى أحداً من مثل هذا الوعي. قضاء أي عمل على الوجه السليم يستلزم الوعي الصحيح. صاحب الوعي المتكدر الذي يشبه المجنون لا يستطيع قضاء واجب. ينبغي لنا قضاء واجباتنا على الوجه السليم لكن ينبغي لنا إنجازها مع فكرة إرضاء **كُرِشْن**. لا يقتضي علينا تغيير الطريقة التي نقوم بها بالواجب بل فهم لصالح من نعمل. لا بد لنا من قضاء ما يتعين علينا إنجازه لكن لا ينبغي لنا الانجراف بالرغبة (**كام**). اللفظة السنسكريتية **كام** تستعمل للدلالة على الشهوة أو الرغبة أو الترضية الحسية. يحذرنا **شُرِي كُرِشْن** من العمل لترضية شهواتنا (**كام**). مجمل تعاليم **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** مستندة إلى هذا المبدأ.

اراد **أرجون** إرضاء حواسه بالإقلاع عن قتال أهله لكن **كُرِشْن** أفضعه بقضاء واجبه لإرضاء الله. قد يكون اسقاط حقه بالمملكة ورفض قتل أهله من عداد العمل الصالح على الصعيد المادي، لكن **كُرِشْن** لم يحبذ ذلك لأن قرار **أرجون** كان مستنداً إلى إرضاء حواسه الشخصية. لا حاجة إلى تغيير شاغل الإنسان كما لم يتغير شاغل **أرجون** بل يقتضي تغيير وعيه. لكن العلم مطلوب من أجل تغيير هذا الوعي. ذلك العلم هو العلم القائل: "أنا شق من **كُرِشْن**". أنا قدرته العلوية". ذلك هو العلم الثابت. قد يقودنا العلم النسبي إلى تصليح آلة ما لكن العلم الثابت هو العلم بتكاملنا مع **كُرِشْن**. متعتنا الجزئية بوصفنا شق منه مستندة إلى الجامع. للمثال، تستطيع يدي استمداد المتعة عندما تكون موصلة ببدني وتخدمه. انها لا تستمد متعة بخدمة بدن آخر. واجبتنا هو خدمة **كُرِشْن** لأننا شقوق **كُرِشْن**. كل فرد يفكر لنفسه قائلاً: "لا اسعد بخدمتك. لا يسعدني سوى خدمة ذاتي". لكن لا يعلم أحد بهوية الذات. تلك الذات هي **كُرِشْن** (**بُهَجَفْدُ جِيْتَا ٧١٥**):

ممايقامشُو جِيَفَ - لوكي
جِيَفَ - بهوتَه سَنَاتَتَه
مَنَه - شَسَطُهَانِيَنْدِرِيَانِي
بُرِكُرَتِي - سَتُهَانِي كُرِشَتِي

"أهل هذا السجن المادي هم شقوقي الباقية. ونتيجة رهنهم ينازعون البقاء بمشقة بالغة بواسطة الحواس الستة التي تتضمن العقل". الأحياء (**جِيَفَر**) منفصلة الآن عن الجامع بداعي إقترانها بالمادة. لذلك، المطلوب منا بذل الجهد لتوصيل انفسنا من خلال ذكر **كُرِشْن** الكامن فينا. نحن نسعى إلى نسيان **كُرِشْن** والإستقلال بحياتنا على نحو مصطنع لكن هذا محال. نفع تحت سلطان الناموس الطبيعي عندما نحيا مستقلين عن **كُرِشْن**. من يعتقد استقلاله عن **كُرِشْن** يصبح متكلاً على فتنة **كُرِشْن** كما لو كان الإنسان يعتقد انه مستقل

عن الحكومة وأحكامها فيصبح منكلا على قوة الشرطة. كل حي يطلب الاستقلال وهذا ما يدعى الوهم (مايّا). الاستقلال على الصعيد الافرادى أو الجماعى أو الاجتماعى أو الوطنى أو الدولى غير ممكن. سنحز العلم عندما ندرك أننا منكلون. يطلب عدد كبير من البشر في الوقت الحاضر السلام في الأرض لكنهم يجهلون تطبيق معادلة السلام. الامم المتحدة تسعى إلى السلام منذ سنوات طويلة لكن الحروب ما زالت مستمرة. جاء في **بَهَجَنْدَ جِيَتَا (٣٩١٠)**:

يَاتَشْ تَشَايِي سَرْفَ - بَهَوَاتَانَمْ
بِيَجَمْ تَدَأَهْمُ أَرْجُونْ
نَدَدَ أَسْتِي فِينَا يَاتْ سَيَانْ
مَيَا بَهَوْتَمْ تَشَرَاتَشَرَمْ

"عدا ذلك، يا **أَرْجُونْ**، أنا بذرة الموجودات طراً، ولا يوجد شيء متحرك أو غير متحرك بمعزل عني".
لذلك، **كُرِشَنْ** هو المالك على الاطلاق والنافع على الاطلاق ومتلقي نتائج كل شيء على الاطلاق. ربما اعتبرنا أنفسنا المالكين لثمار عملنا لكن هذا مفهوم سيئ. يجب أن نفهم أن **كُرِشَنْ** هو المالك القطعي لثمار عملنا. قد يعمل مئات من البشر في مكتب ما لكنهم يفهمون بأن جميع الارباح تعود إلى المالك. تبدأ متاعب موظف المصرف حالما يقول لنفسه: "لدي مبلغ كبير من المال. أنا المالك. لأحمل المال إلى بيتي". .. نعمل بدافع الشهوة (**كام**) إن اعتقدنا بأننا نستطيع استعمال المال الذي جمعناه على ترضيتنا الحسية. لكن نصيح أحراراً إذا فهمنا أن كلما نقتنيه ملك **كُرِشَنْ**. يمكن أن يكون لدينا المال عينه في أيدينا لكن نكون تحت تأثير **مايّا** حالما نعتقد أننا المالكون. المتعلم الفعلي هو المستقيم في الوعي بأن كل شيء ملك **كُرِشَنْ**. جاء في **شَرِي أُوَيْشَدَ (مَنْتَر ١)**:

إِشَافَاسِيَامْ أَيْدَمْ سَرْقَمْ
يَاتْ كِرِنْتَشْ جَچَ تَيَامْ جَچَ تْ
تِن تَيَاكُتِن بَهَوجِيَتَهَا
مَا جَرِدَهَه كَسِيَا سَفِيْدَ ذَهَنَمْ

"الله هو الحاكم والمالك لكل متحرك وغير متحرك في الكون. لذلك، ينبغي للإنسان القناعة بنصيبه من الكفاف وعدم قبول سواه لعلمه الجيد بالمالك".

يجب بعثه ووعي مالكية **كُرِشَنْ (إِشَافَاسِيَا)** ليس على الصعيد الفردي فحسب بل قومياً ودولياً أيضاً ثم سيحل السلام. نحن نميل إلى أعمال الخير والإيثارية ونطمح إلى مصادقة ابناء جلدتنا وعائلتنا والبشرية جمعاء لكن ذلك مستند إلى مفهوم سيئ. الصديق الحقيقي هو **كُرِشَنْ** وسنعمل لحسابه إذا أردنا نفع عائلتنا أو أمتنا أو كوكبنا. سنسعى إلى حث جميع افراد عائلتنا على التتيم بحب **كُرِشَنْ** إذا كنا نضمير خيرها. ثمة كثير من البشر الذين يعملون لخير عائلاتهم لكنهم لسوء الحظ لا ينجحون لجهلهم بالمشكلة الحقيقية. كما جاء في **الْبَهَاچَمَمْ**، ينبغي للإنسان أن لا يسعى أن يصبح أباً أو أمّاً أو معلماً قبل أن يصبح قادراً على انقاذ أطفاله من الموت، من قبضة الطبيعة المادية. ينبغي أن يكون الاب معلماً ب**كُرِشَنْ** وينبغي أن يكون عازماً على أن الاطفال في رعايته لا يبقون خاضعين للتناسخ ثانية. ينبغي أن يكون عازماً على تدريب أطفاله على نحو لا يعودوا خاضعين لدوامة التناسخ المؤلمة. لكن يتعين عليه أن يصبح خبيراً قبل أن ينجح في هذا المضمار. سيقدر على إعانة ليس اطفاله فحسب بل مجتمعه وامته أيضاً إذا اصبح خبيراً بذكر **كُرِشَنْ**. لكن كيف يستطيع الفرد تحرير الآخرين المقيدين على شاكلته إذا كان هو نفسه مقيداً بالظلمة؟ يجب أن يتحرر أولاً قبل أن يقوى على تحرير الآخرين. في الواقع، لا يوجد حر لأن الجميع تحت سحر الطبيعة المادية لكن لا تمس **مايّا** المسلم ل**كُرِشَنْ**. هو حر بين الجميع. لا سبيل إلى الظلمة إذا وضع أحد نفسه في نور الشمس. لكن قد يتذبذب النور الاصطناعي وينطفئ إذا وضع الفرد نفسه فيه. **كُرِشَنْ** مثل نور الشمس. لا سبيل إلى الظلمة والجهل في حضوره. العاقل (**مَهَاتَمَا**) يفهم ذلك. جاء في **بَهَجَنْدَ جِيَتَا (٨١١٠)**:

أَهْمْ سَرْقَسِيَا پَرَبَهْفُو
مَتَه سَرْقَمْ پَرَقَرَتِي
إِنِّي مَتَا بَهَجَنْتِي مَامْ
بُوذَهَا بَهَافْ - سَمَنْفِيَتَا

"أنا أصل العالمين الروحي والمادي. مني تفيض الخليفة كلها. العاقل المتحقق من ذلك، ينذر نفسه لي ويعبديني من كل قلبه".
ترد كلمة **بُوذَهِي** في هذا النص وتدل على عاقل أو متعلم. ما هي علامته؟ انها علمه بأن **كُرِشَنْ** منبع كل شيء، كل الفيوض. يعلم بأن كلما يراه ليس سوى فيض **كُرِشَنْ**. الحياة الجنسية في العالم المادي هي أبرز عامل. الانجذاب الجنسي موجود في جميع أجناس الحياة ويمكن للإنسان أن يسأل عن مصدره. يفهم العاقل أن هذا الميل في **كُرِشَنْ** وينكشف في صلته بصبايا **فَرَجْ بَهومي**. كل ما نشهده في هذا العالم المادي يمكن إيجاده في **كُرِشَنْ**. الفرق هو أن كل شيء في العالم المادي يظهر بصورة منحرفة. جميع تلك

المبول والظواهر موجودة في كَرْشَنَ بوعي صفي، في الروح. من يعلم بذلك بعلم تام يصبح نيم صفي لـكَرْشَنَ. جاء في بَهَجَنَدُ
جيتا (١٣١٩-١٤):

مَهَاتْمَانَسْ تُو مَامْ پارْتَهِي
دايَقِيمْ يَرْكْرَتِيمْ أَشْرِيَتَاها
بَهَجَنَتِي أَنِّيَا - مَسُو
جِيَاتَسَا بَهوتادِيمْ أَقْيَايَامْ
سَتَتَمْ كِيرَتَيَانْتُو مَامْ
يَاتَسَتَشْ تَشْ دَرْدَهِي - فَرَتَاها
نَمَسَيَانْتَشْ تَشْ مَامْ بَهَكْتِيَا
نِيْتِيَا - يوكْتَا اوياسْتِي

"أما النفوس المجيدة غير المضللة، هي تحت حماية قدرتي الربانية يا ابن بَرْتَهَا. شاغلهم الشاغل هو الخدمة التتيمية لعلمهم أني
شخصية الله الاصلية الذي لا يزول".

"مسبحين أمجادى دوما، مجاهدين بعزم صلب وساجدين لي، تعبدني هذه النفوس المجيدة على الدوام".
من هي النفس المجيدة؟ انها تحت تأثير القدرة العلوية. في الحاضر، نحن تحت تأثير القدرة السفلية لـكَرْشَنَ. موقعنا موقع بيني
بوصفنا أحياء. نستطيع نقل انفسنا سواء إلى القدرة العلوية أو السفلية. كَرْشَنَ تام الاستقلال ونحن نملك صفة الاستقلال أيضاً
بوصفنا شقوقه. لذلك، لدينا خيار العمل تحت احدهما. ليس لدينا بديل سوى البقاء في القدرة السفلية لجهلنا بالقدرة العلوية.

ينادي بعض الفلاسفة بعدم وجود طبيعة سوى التي نشهدها حالياً وأن الحل الوحيد لذلك إنما هو إنكارها وتحقيق العدمية. لكننا لا
نقوى على إعدام وجودنا لأننا أحياء. تبديل الابدان لا يعني هلاكنا. يتعين علينا فهم مصدرنا ومصيرنا قبل أن نستطيع الافلات من
تأثير الطبيعة المادية. سنقتصر على القول إذا كنا نجهل بمصدرنا: نحن لا نعلم ما هو علوي وما هو سفلي. كل ما نعلمه هو هذا.
لذلك، دعنا نبقى هنا ونتعفن". لكن بَهَجَنَدُ جيتا يعطينا معلومات عن القدرة العلوية، الطبيعة العلوية.

ما يتكلمه كَرْشَنَ صالح في كل الاوقات ولا يتغير على الاطلاق. لا يهم ما هي وظيفتنا الحالية أو ما كانت وظيفة أَرْجُونِ. ليس
المطلوب منا سوى تغيير مفاهيمنا. نحن مهتدون بالوعي بالصلاح الذاتي في الوقت الحاضر لكننا لا نعلم ما هو صالحنا الذاتي
الحقيقي. في الواقع، ليس لدينا صالح ذاتي بل صالح حسي. كلما نفعله إنما نفعله لإرضاء الحواس. هذا هو الوعي المتعين علينا
تغييره وزرع ذكر كَرْشَنَ الذي هو صالحنا الذاتي الحقيقي.

كيف يتحقق ذلك؟ كيف يمكن لنا ذكر كَرْشَنَ في كل خطوة من خطوات حياتنا؟ في الواقع، كَرْشَنَ يجعل ذلك في غاية السهولة لنا.
جاء في بَهَجَنَدُ جيتا (٨١٧):

رَسُو أَهْمْ أُپَسُو كاوَنْتِيَا
بَرْتَهاسْمِي شَشِي - سَوْرِيَايُوهُ
بَرْتَهَسَرَفْ - فِدَشُو
شَبْدَه كَهِي پاوروشْمْ نَرَشُو

"أنا من الماء طعمه يا ابن كونتي (أرجون). أنا نور الشمس والقمر. أنا المقطع اللفظي أَوْمُ في المَنْتَرَاتِ القُدِيَّة. أنا الصوت في
الاثير، والقدرة في الإنسان".

يصف شَرِي كَرْشَنَ في هذا النص كيف نستطيع ذكره على أتم وجه في كل أطوار الحياة. شرب الماء ضروري لجميع الأحياء.
طعم الماء بالغ العذوبة إلى حد أن لا شيء ينقع غلتنا سواه. لا يستطيع مصنع خلق مياه نقية الطعم. لذلك، نستطيع ذكر كَرْشَنَ عند
شرب الماء. لا يستطيع أحد تجنب شرب الماء في كل يوم من حياته. لذلك، ذكر الله موجود فكيف نستطيع نسيانه.

كذا، كَرْشَنَ موجود في وجود الضياء أيضاً. الضياء الاصلية في السماء الروحية (بَرَهْمَجِيوتِي) يفيض من بدن كَرْشَنَ. هذه السماء
المادية محجبة. طبيعة الكون المادي مظلمة ونشدها في الليل. تضئها الشمس إصطناعياً والقمر والكهرباء. اين هو مصدر هذا
الضياء؟ الشمس منارة بواسطة نور الملكوت الروحي (بَرَهْمَجِيوتِي). لا حاجة إلى الشمس أو القمر أو الكهرباء في العالم الروحي
لأن بَرَهْمَجِيوتِي يبين كل شيء هناك. لكن نستطيع أن نذكر كَرْشَنَ حينما نرى بعض الضياء من الشمس على الأرض.

نستطيع ذكر كَرْشَنَ عند تسبيح المَنْتَرِ القُدِيَّة المبتدئة بلفظة أَوْمُ أيضاً. أَوْمُ هي دعاء إلى الله مثل هَرِي كَرْشَنَ و أَوْمُ هي كَرْشَنَ
أيضاً. لفظة شَبْدَه تعني صوت ويتعين علينا العلم حينما نسمع أي صوت بأنه صدى الصوت الاصلية، الصوت الروحي الاصلية أَوْمُ
أو هَرِي كَرْشَنَ. كل صوت نسمعه في العالم المادي ليس سوى انعكاس ذلك الصوت الروحي الاصلية أَوْمُ. على هذا النحو،
نستطيع ذكر الله عندما نسمع صوتاً أو نشرب الماء أو نرى بعض الضياء. متى لن نذكر الله إذا استطعنا فعل ذلك؟ هذه هي وسيلة

ذكر **كُرْشَنَ**. على هذا النحو، نستطيع ذكر **كُرْشَنَ** طوال الليل والنهار وبصاحبنا **كُرْشَنَ** على هذا الوجه. لا شك أن **كُرْشَنَ** يلازمنا دوماً لكن يكون حضوره فعلياً وملموساً حالماً نذكر ذلك.

ثمة تسعة طرق مختلفة لمصاحبة الله وأولها السمع (**شَرَقَمَ**). نسع كلام **شَرِي كُرْشَنَ** بقراءة **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** مما يعني أننا نلازم **كُرْشَنَ** وتتناقص شوائب الطبيعة المادية مع استمرار سماع كلام **كُرْشَنَ** واسمه. لا يعود تجنب **كُرْشَنَ** ممكناً عند الفهم بأن **كُرْشَنَ** هو صوت وضيء وماء وسائر الأشياء. ستصبح ملازمتنا لـ **كُرْشَنَ** دائمة إذا استطعنا ذكر على هذا الوجه.

ملازمة **كُرْشَنَ** تشبه ملازمة أشعة الشمس. لا توجد شوائب في حضور أشعة الشمس. لن يصاب الفرد بالمرض ما دام تحت الأشعة تحت البنفسجية للشمس. توصى أشعة الشمس لجميع أشكال الأمراض في مجال الطب الغربي، وحسبما تفيد **السَفَنُزُ** ينبغي للمريض عبادة الشمس للشفاء. كذا، سنتشفى جميع أمراضنا إذا لازمنا **كُرْشَنَ** في ذكره. نستطيع ملازمة **كُرْشَنَ** بتسبيح **هَرِي كُرْشَنَ** ونستطيع رؤية الماء بصفة **كُرْشَنَ** والشمس والقمر بصفة **كُرْشَنَ** وسماع **كُرْشَنَ** في الصوت وتذوقه في الماء. لسوء الحظ، لقد نسينا **كُرْشَنَ** في حالتنا الراهنة لكن يتعين علينا بعث حياتنا الروحية بذكره.

(ش.ب. ٢٣١٥١٧) وسيلة السمع والتسبيح (**شَرَقَمَ كِيرَتَمَ**) أقرها المولى **تَشَايَتِنِيَا مَهَانِرِنَهو**. المولى **تَشَايَتِنِيَا** سأل **رامانندَ رايَا** صديقه وأحد كبار تيمه، عن وسائل التحقيق الروحي. **رامانندَ** أوصى **فَرُتَاشَرَمَ ذَهَرَمَ** والزهد في العمل (**سَنِّيَاَسَ**) وكثير من الوسائل الأخرى لكن المولى **تَشَايَتِنِيَا** قال: "كل هذه الوسائل ليست صالحة". وكل مرة اقترح **رامانندَ رايَا** نص **فِدِي يوصي** بترك جميع الجهود غير الضرورية في التخمين من أجل فهم الله لأن التخمين لا ينتهي إلى الحقيقة القطعية. يمكن للإنسان الاستمرار في تخمينه طوال حياته ولن ينتهي إلى نهاية.

التخمين حول الله لا يفيد على الاخص. لذلك، **شَرِيمَدُ بَهَاچَمَ** يوصي بترك جميع أشكال التخمين ويوصي الإنسان بالإنقياد وإدراكه أنه مخلوق تافه وأن هذه الأرض ليست سوى نقطة تافهة في الكون الكبير. ربما بدت مدينة نيويورك في غاية الضخامة لكن سيفهم الإنسان بأنه ليس في غاية الأهمية عندما يدرك أن الأرض ليست سوى بقعة صغيرة وأن الولايات المتحدة مجرد بقعة صغيرة على الأرض وأن مدينة نيويورك في الولايات المتحدة ليست سوى بقعة صغيرة وأن الإنسان في مدينة نيويورك ليس سوى واحد من عدة ملايين. ينبغي لنا عدم الاعتراض بل الانقياد بعد إدراك تفاهتنا إزاء الكون والله. ينبغي لنا توخي العناية بعدم الوقوع فريسة فلسفة الضفدع. ذات مرة، كان يوجد ضفدع في بئر وعندما سمع من صديق عن وجود المحيط الاطلسي، سأل الصديق مستغرباً: "ما هو هذا المحيط الاطلسي؟". اجاب صديقه: "انه جسم واسع من المياه". فعاد إلى سؤاله قائلاً: "ما مدى اتساعه؟ هل هو ضعف حجم هذا البئر؟". اجاب الصديق قائلاً: "بل أكبر بكثير".

كم أكبر!. عشرة اضعاف البئر؟. على هذا الوجه، استمر الضفدع بالقياس. لكن ما هو احتمال فهمه عمق المحيط الكبير وسعته؟ اجهزتنا وخبرتنا وقوتنا على التخمين محدودة دوماً. لا نستطيع سوى متابعة فلسفة الضفدع تلك. لذلك، يوصي **شَرِيمَدُ بَهَاچَمَ** بوجود ترك سبل التخمين لأنها مجرد تضييع للوقت في مسعى فهم الله.

ماذا يتعين علينا فعله بعد ترك التخمين؟ يوصي **شَرِيمَدُ بَهَاچَمَ** بالإنقياد وسماع رسالة الله بإذعان. ربما كانت تلك الرسالة موجودة في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** وسائر الاسفار **الشِدِيَّة** والانجيل والقرآن أيضاً أو يمكن سماعها من نفس محققة. النقطة الرئيسية هي عدم وجوب التخمين بل الاقتصار على السمع عن الله. ما هي نتيجة ذلك السمع؟ من يسمع الكلمة العلية لله القهار فسيقهر بالحب سواء أكان فقيراً أم ثرياً، أميركياً أم عربياً، هندياً أم **بَرَاهْمَنَ**، **شَوَنَرَ**. كان **أرجونَ** صديق **كُرْشَنَ** لكن **كُرْشَنَ** أصبح سائق عربية **أرجونَ** وهو عمل خادم وضيع على الرغم من عظمة مقامه. **أرجونَ** احب **كُرْشَنَ** وبادله **كُرْشَنَ** الحب على هذا النحو. كذا، حمل **كُرْشَنَ** نعل والده **مَهَارَجَ نَنَدَ** ووضعه على رأسه عندما كان **كُرْشَنَ** طفلاً. يسعى البشر بجهد كبير إلى التوحد مع الله لكن يمكننا تجاوز ذلك إذ يمكننا أن نصبح والد الله. لا شك أن الله هو والد جميع المخلوقات ولا والد له لكنه يقبل تيمه بدور والد. يوافق **كُرْشَنَ** أن يقهر على يد تيمه بدافع الحب. كل ما يجب على الإنسان عمله هو سماع رسالة **كُرْشَنَ** بعناية بالغة.

يورد **شَرِي كُرْشَنَ** في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** (٩١٧) سبل إضافية يمكن بها الشعور به في كل خطوة من خطوات الحياة:

پوئِيُو چَنَدَمَه پُرْتَهِيَفِيَامَ نَشَ
تَجِيَشُ تَشَاسَمِي فِيبَهَاَسَاو
جِيَفَنَمَ سَرَفَ - بُوَهَوَتَشُو
تَشَشُ تَشَاسَمِي تَشَسَفِيَشُو

"أنا عبقُ الترابِ الأولي، وأنا حرارة النار. أنا حياة الأحياء، وأنا كفارات كل الزهاد".

كلمة **پوئِيُو چَنَدَمَه** تشير إلى العبير. لا يستطيع خلق الطعم والعبير سوى **كُرْشَنَ**. يمكننا أن نخلق بعض الروائح أو العبير في مصانعنا لكنها ليست بجودة الروائح الاصلية في الطبيعة. يمكننا أن نقول لأنفسنا عندما نشم عبير طبيعي جيد: "هنا الله. هنا **كُرْشَنَ**".

أو عندما نشاهد جمال طبيعي: "هنا كَرْشَنٌ". يمكن لنا ان نقول لأنفسنا عندما نشاهد شيء قوي غير اعتيادي: "هنا كَرْشَنٌ". وعندما نشاهد صورة من صور الحياة سواء أكانت شجرة أم نبات أم حيوان أم إنسان فينبغي لنا الفهم بأن هذه الحياة هي شق من كَرْشَنٌ لأن البدن سيبدأ بالتفسخ حالما تأخذ الشق الروحي منه. جاء في **بِهَجَفْدُ جِيَّتَا** (١٠١٧):

بِيَجَمُ مَامُ سَرْفَ - بَهَوْتَانَمُ
فِيذْهِي پَارْتَهِي سَنَاتَنَمُ
بُوذْهِيَرُ بُوذْهِيَمَتَامُ أَسْمِي
تَجَسُ تَجَسُفِينَامُ أَهْمُ

"يا ابن بَرْتَهَا، اعلم أنني البزرة الاصلية لكل الوجود. أنا فطنة الفطن، وقدرة كل المقتردين من الرجال".
يفيد هذا النص ثانية أن كَرْشَنٌ حياة كل ما يحيا. لذلك، نستطيع رؤية الله في كل خطوة. ربما سأل أحد: "هل تستطيع أن ترىني الله؟" نعم، دون شك. يمكن رؤية الله من وجوه كثيرة. لكن إذا أعلق الفرد عينيه وقال: "لن أرى الله". فكيف يمكن اراعه الله؟
كلمة **بِيَجَمُ** في هذا النص تعني بذرة ويعلن هنا ان تلك البذرة خالدة (**سَنَاتَنَمُ**). يمكن للإنسان رؤية شجرة شاهقة لكن ما هو أصل تلك الشجرة؟ انها البذرة وتلك البذرة خالدة. بذرة الوجود موجودة في كل حي. يمكن أن يطرأ التغيير على البدن بحد ذاته، يمكن أن ينمو داخل رحم أم ثم يخرج منه ويمر بالطفولة والبلوغ لكن بذرة ذلك الوجود داخله خالدة. لذلك، هي **سَنَاتَنَمُ**. نحن نبذل الابدان في كل لحظة وثانية دون الشعور بذلك. لكن البذرة (**بِيَجَمُ**)، الشق الروحي لا يطرأ عليه التغيير. كَرْشَنٌ يعلن بأنه هذه البذرة الخالدة في الوجود. كما انه فطنة الفطن. لا يستطيع أحد أن يكون بالغ الفطنة دون حظوة كَرْشَنٌ. ثمة تزامم بالفطنة لكن الفطنة غير ممكنة دون حظوة كَرْشَنٌ. لذلك، ينبغي لنا القول كلما واجهنا احداً يتميز بفطنة فوق اعتيادية: "تلك الفطنة هي كَرْشَنٌ". كذا، تأثير بالغ النفوذ هو كَرْشَنٌ. جاء في **بِهَجَفْدُ جِيَّتَا** (١١١٧):

بَلَمُ بَلَقَاتَامُ تَشَاهَمُ
كَامُ - رَاچُ - فَيَقْرُجِيَتَمُ
دَهْرُمَا فَيَرُوذْهُو بَهَوْتَشُو
كَامُو أَسْمِي بَهَرْتَرَشَبِيَهِي

"أنا قوة القوي، أنا المجرد من الرغبة والانفعال. أنا المضاجعة التي لا تخالف الاصول الدينية، يا شيخ ذرية **بَهَارْتُ**.
الفيل والغوريلا من الحيوانات بالغة القوة ويتعين الفهم بأنها تحصل على قوتها من كَرْشَنٌ. لا يستطيع الإنسان الحصول على قوة مثيلة بمجهوده الشخصي لكنه يستطيع الحصول على قوة تفوق قوة ١٠ آلاف فيل بحظوة كَرْشَنٌ. جاء أن الفارس الكبير **بُهِيَمَسِنُ** الذي اشترك في ملحمة **كوروكتشتر** كان يملك قوة ١٠ آلاف فيل. كذا، ينبغي اعتبار الرغبة أو الشهوة (**كَامُ**) التي لا تخالف المبادئ الدينية كَرْشَنٌ. ما هي هذه الشهوة؟ الشهوة تعني عموماً الحياة الجنسية لكن يشار إليها هنا بالحياة الجنسية التي لا تخالف المبادئ الدينية أي المجامعة لإنتاج اطفال صالحين. لا بأس من ممارسة الإنسان الجنس ألوف المرات إن كان قادراً على إنجاب اطفال صالحين يذكرن كَرْشَنٌ لكن حياته الجنسية تعتبر غير دينية إن كان مقتصرأ على إنجاب اطفال يتربون في وعي البهائم. الزواج في المجتمعات الدينية والمتحضرة مقصود لإنتاج اطفال صالحين. لذلك، الحياة الجنسية الزوجية تعتبر دينية على نقيض سواها. في الواقع، لا يوجد فرق بين **السكسياسي** والمتزوج شريطة استناد النشاطات الجنسية للمتزوج إلى المبادئ الدينية. جاء في **بِهَجَفْدُ جِيَّتَا** (١٢١٧):

بِي تَشَايْفَ سَاتَفِيكَا بَهَاقَا
رَاچَسَا سَامَسَا شُ شِي بِي
مَتَ افْتِي تَانُ فَيذْهِي
نَتْفُ أَهْمُ تَشُو تِي مِي

"جميع شواكل الطبيعة سواء الاصاله أو الحماسة أو الظلمة هي عرض قدرتي. أنا الوجود من جهة، ومع ذلك مستقل، ولا أخضع لشواكل الطبيعة المادية".

ربما سأل أحد كَرْشَنٌ قائلاً: "هل وجودك محصور في شاكلة الاصاله وحدها عندما تقول انك الصوت والماء والضياء والعبير وبذرة الوجود والشهوة؟". توجد ثلاث شواكل في العالم المادي وهي: الاصاله والحماسة والظلمة. وصف كَرْشَنٌ ذاته حتى الآن بما هو صالح (مثل الجماع الزوجي المستند إلى المبادئ الدينية). لكن ماذا عن سائر الشواكل؟ هل يوجد كَرْشَنٌ فيها أيضاً؟ يجب كَرْشَنٌ أن جميع مجريات العالم المادي عائدة إلى تفاعل شواكل الطبيعة المادية الثلاثة. كل ما نشهده هو تركيب الاصاله أو الحماسة أو الظلمة وجميع تلك الحالات من توليدي على الاطلاق". موقعها في كَرْشَنٌ إن كانت منتوجه لكن كَرْشَنٌ ليس فيها لتعالبه عن شواكل الطبيعة المادية الثلاثة. لذلك، الخير والشر الناتج عن الظلمة هو كَرْشَنٌ أيضاً من وجه آخر. كيف يمكن هذا؟ للمثال، المهندس

الكهربائي ينتج الطاقة الكهربائية. نحن نشهد تلك الطاقة الكهربائية في بيوتنا بصفة برودة في الثلاجة أو حرارة في المدفئة الكهربائية لكن الطاقة الكهربائية في محطة التوليد ليست باردة ولا حارة. ربما كانت ظواهر تلك الطاقة مختلفة في عيون الأحياء على نقيض كُرْشَن. لذلك، يعمل كُرْشَن أحياناً بما يبدو انه مبادئ الحماسة أو الظلمة لكن لا يوجد سوى كُرْشَن عند كُرْشَن كما ان الطاقة الكهربائية هي مجرد كهرباء عند المهندس الكهربائي. لا يميز بين كهرباء باردة أو كهرباء حارة. يتولد كل شيء على يد كُرْشَن. في الواقع، فدانت سوتر (ش.ب. 1111): مجمل الوجود من فيض الحق المطلق العظيم (أتهأتو بزهم جيجياسا جنمادى أسيا ياته). ما تعتبره النفس خير أو شر محصور بها لأنه مهيأة لذلك لكن كُرْشَن علي عن كل من الخير والشر. نحن نعاني من الأضداد لأننا مهيأين لها لكن كل شيء كامل عند كُرْشَن.

الفصل الرابع

درب الاحمق ودرب العاقل

بذلك، يكشف كُرْشَن ذاته على حاله ومع ذلك فنحن غير منجذبين إليه فما هو السبب؟ يوضح كُرْشَن السبب (ب.ج. 147):

دايفي هي إشا جون - مي
مَم مايا دورتيانيا
مام اف بي پريديانتي
مايام انا تترتي تي

"من العسير تخطي قدرتي الربانية المؤلفة من شواكل الطبيعة المادية الثلاثة لكن من يسلم لي، يعبر إلى ما وراءها بكل سهولة". شواكل الطبيعة المادية الثلاثة تسود العالم المادي. جميع الأحياء خاضعة لتأثير تلك الشواكل. الأحياء المجبولة بالأصالة عموماً يطلق عليهم زراهمة والمجبولين بالحماسة يطلق عليهم كُشتربياز بينما المجبولين بالحماسة والظلمة يطلق عليهم قابشياز ويطلق عليهم شودرز إذا كانوا مجبولين بالظلمة. لا يستند هذا الترتيب إلى الولادة أو المركز الاجتماعي بل إلى الشاكلة (جون) التي تعمل النفس بمسارها. جاء في بهجند جيتا (134):

تساتور - قرنيام ميا سرشطم
جون - كرم - فيهاجشه
تسيا كرتارم ابي مام
فيدهي اكرتارم افيايام

"لقد خلقت مراتب المجتمع البشري بناء على شواكل الطبيعة المادية وأفعالها. ومع أني خالق هذا النظام، اعلم انني لست بالفاعل بل ثابت لا أتغير".

هذا النص لا يشير إلى الطبقة المنحرفة في الهند. يذكر كُرْشَن على الاخص: ترتيب الإنسان إستناداً إلى الشاكلة (جون) التي يعمل بمسارها (جون- كرم- فيهاجشه) وهذا ينطبق على الإنسان عامة في مجمل الكون. لا بد لنا من الفهم أن كلما يتكلمه كُرْشَن صحيح دون حد. يعلن كُرْشَن بأنه والد جميع الأحياء بما فيها الحيوانات والمائيات والشجر والنبات والدود والطيور والنحل. يشدد شري كُرْشَن أن مجمل الكون مسحور بتفاعلات شواكل الطبيعة المادية الثلاثة وأنا ضحية الوهم وهذا ما يمنعنا من فهم ماهية الله. ما هي طبيعة هذا الوهم وكيف يمكن التغلب عليه؟ هذا موضح ايضاً في بهجند جيتا (147):

دايفي هي إشا جون - مي
مَم مايا دورتيانيا
مام اف بي پريديانتي
مايام انا تترتي تي

"من العسير تخطي قدرتي الربانية المؤلفة من شواكل الطبيعة المادية الثلاثة لكن من يسلم لي، يعبر إلى ما وراءها بكل سهولة". لا يستطيع أحد الإفلات من ورطة شواكل الطبيعة المادية الثلاثة بالتخمين. جونز الثلاثة في غاية المتانة ويتعذر الفكك منها. الا يمكننا الشعور بأننا في قبضة الطبيعة المادية؟ كلمة شاكلة (جون) تعني حبل أيضاً. وثاق الفرد في غاية المتانة دون شك عند توثيقه بثلاثة حبال متينة. أدينا وأرجلنا جميعها موثقة بالحبال المتينة للأصالة والحماسة والظلمة فهل يعني ذلك انقطاع أملنا؟ كلا، يعد شري كُرْشَن هنا بأن كل من يسلم له ينحل وثاقه فوراً. يتحرر الفرد عندما يصبح تيم كُرْشَن سواء على هذا الوجه أو ذاك. جميعنا متصلون بكُرْشَن لأننا ابنائه جميعاً. قد يختلف الابن مع والده لكن قطع تلك الصلة محال. سيسأل عن هويته في مجرى الوقت، وسيتعين عليه الاجابة: "أنا ابن فلان". قطع تلك الصلة محال. جميعنا أبناء الله وصلتنا به خالدة لكننا اصبنا بالنسيان. كُرْشَن هو القوي المعروف الثري الجميل العليم المستغني على الاطلاق. اصابنا النسيان مع أننا اصدقاء شخصية عظيمة مثيلة. قد ينام ابن

الثري في الطريق العامة أو يقتصر بعض المال للطعام عندما ينسى والده ويترك الدار ويصاب بالجنون لكن كل ذلك عائد إلى نسيانه. لكن نفعه الكبير هو الذي يخبره بأنه يعاني بسبب ترك دار والده وأن والده في غاية الثراء ويملك عقارات شاسعة ومشتاق إلى عودته.

نحن نعاني دوماً في هذا العالم المادي نتيجة الشقاوة الثلاثية: الشقاوة التي يسببها البدن والعقل والشقاوة التي يسببها سائر الأحياء والشقاوة التي تسببها النوازل الطبيعية. نحن لا نأخذ تلك الشقاوات بعين الاعتبار نتيجة حجبنا بالوهم بواسطة شواكل الطبيعة المادية. لكن يتعين العلم دوماً بأننا نمر بقدر كبير من الشقاوة في العالم المادي. الفطن صاحب الوعي المتطور بالقدر الكافي، يتحرى سبب معاناته بالسؤال: "أنا لا اطلب الشقاء فلماذا اتعذب؟" ثمّة فرصة بالتوحي بـ **كُرْشَن** عند طروء هذا السؤال. يرحب **كُرْشَن** بنا بكل حرارة مثل الطفل المفقود الذي يعود إلى والده حالماً نسلم انفسنا لـ **كُرْشَن** ونقول: "والدي الحبيب، تركت حمايتك نتيجة سوء تقاهم لكنني عانيت. اعود الآن إليك". يعانق الوالد ولده ويقول: "تعال إلي يا ولدي الحبيب. كنت مشتاقاً لك طوال غيابك عني وأنا سعيد الآن بعودتك". الوالد في غاية اللطف. نحن في الموقع عينه. يتعين علينا التسليم لـ **كُرْشَن** وهذا ليس بغاية الصعوبة. هل تسليم الولد لوالده في غاية الصعوبة؟ كلا بل أمر بديهي والوالد ينتظر استقبال ولده دوماً. لا توجد مهانة في الامر. سجودنا للأب العظيم ولمس قدميه لا يؤذينا وليس صعباً. في الواقع، يمكن مجدنا فيه. فما الذي يمنعنا من ذلك؟ ندخل حماية **كُرْشَن** على الفور ونرتاح من كل شقاء بالتسليم لـ **كُرْشَن**. هذا ما تؤكدُه كافة الاسفار. يقول **شَرِي كُرْشَن** في ختام **بَهَجَنْدَ جِيَتَا** (٦٦١٨):

سَرْفَ - دَهْرْمَانِ پَرِيْتِيَا جِيَا
مَامَ اَكَمَ شَرَنْتَمَ فَرَجَ
أَهْمَ تَقَامَ سَرْفَ - پاپِيَهِيُو
مُوكَشِيِي شِيَامِي مَا شَوْتَشَه

"اعرض عن كل ضروب الدين واقتصر على التسليم لي. سوف احرك من كل ذنوبك. لا تخف".

ندخل في حماية الله عندما نرمي انفسنا عند قدميه، وينقطع خوفنا منذ ذلك الوقت. ينقطع خوف الاطفال في حماية الوالدين لعلمهم بأن الوالدين لن يسمحوا بالحاق الاذى بهم. يعد **كُرْشَن** بأن كل من يسلم له لن يعرف الخوف (**مَامَ اَفَ يِي پَرِيْتِيَانْتِي**). ما الذي يمنع الإنسان من التسليم لـ **كُرْشَن** إن كان بتلك السهولة؟ ثمّة عدد كبير ممن يتحدون وجود الله مدّعين أن لا وجود سوى للعلم والطبيعة وأن الله لا شيء. التقدم المزعوم للحضارة في مجال العلم يعني ازدياد شدة جنون الإنسان. تزداد حدة المرض بدلاً من شفاءه. الإنسان لا يعبأ بالله بل بالطبيعة وشاغل الطبيعة هو الرفس بصورة الشقاوات الثلاثة. انها تترك طوال النهار والليل. لكننا اعتدنا ركلها إلى درجة أننا نجده أمراً طبيعياً ونعتبره المجرى الطبيعي. لقد اصبحنا في غاية الفخر بعلمنا لكننا نقول إلى الطبيعة المادية: "أنا ممتن لك لركلي. أرجو منك الاستمرار". ونعتقد أننا قهرنا الطبيعة المادية من غمرة الوهم لكن كيف ذلك؟ ما زالت الطبيعة تصيبنا بشقاوات الولادة والشيوخة والمرض والموت. هل وجد أحد حلاً لتلك المشاكل؟ إذن، ما هو التقدم الذي حققناه في المجال العلمي والحضاري؟ نحن خاضعون لأحكام الطبيعة لكننا نتوهم قهرها. هذا ما يدعى **مَآيَا**.

ربما وجدت بعض الصعوبة بالتسليم لوالد هذا البدن لمحدودية علمه وسلطته على خلاف **كُرْشَن**. **كُرْشَن** لا يحد وعلمه لا يحد وسلطته لا تحد وثراءه لا يحد وجماله لا يحد وشهرته لا تحد واستغناءه لا يحد. ألا ينبغي لنا اعتبار أنفسنا سعداء الحظ بالتوجه إلى والد مثيل والتمتع بملكيتة؟ مع ذلك، لا يبدو أن أحد يعبأ بذلك وأصبح كل إنسان ينادي الآن بعدم وجود الله. لماذا لا يطلبه الإنسان؟ الجواب وارد في النص التالي من **بَهَجَنْدَ جِيَتَا** (١٥١٧):

نَدَامَ دُوشْكَرْتِيَنُو مَوْذَاهَا
پَرِيْتِيَانْتِي نَرَاذَهَامَا
مَآيَا پَاهَرْت - جِيَانَا
آسُورَمَ بَهَافَمَ أَشْرِيَتَاهَا

"هؤلاء اللئام الحمقى أزدل البشر، الذين سلبت الفتنة الخارجية علمهم والذين ينضحون بطبيعة الجن، لا يسلمون لي".

يصنف الحمقى على هذا الوجه: **دُوشْكَرْتِي** يخالف وصايا الأسفار دوماً. لا شاغل يشغل الحضارة الحالية سوى مخالفة أحكام الاسفار. التقى نقيض ذلك. لا بد من وجود مستوى ما لتبيين الشرير (**دُوشْكَرْتِي**) عن الصالح (**سُوكْرْتِي**). لكل دولة متحضرة كتاب مقدس ما سواء أكانت مسيحية أم هندوسية أم اسلامية أم بوزية. المراد هو وجود كتاب مقدس يرجع إليه الإنسان والمعاصي لا يعمل بكتابه المقدس.

تصنيف آخر وارد في هذا النص هو الأحمق (**مَوْذَهِي**) من الطراز الاول. **نَرَاذَهَمَ** هو الرذيل وكلمة **مَآيَا پَاهَرْت** - **جِيَان** تشير إلى مسلوب العلم بواسطة الوهم (**مَآيَا**). عبارة **آسُورَمَ بَهَافَمَ أَشْرِيَتَاهَا** تشير إلى من جهروا بالإلحاد. المذكورين أعلاه لا يسلمون للأب

العظيم على الاطلاق مع عدم وجود مزار للتسليم له. وبالنتيجة، لا ينقطع عمال الاب العظيم عن معاقبتهم. مكتوب عليهم تلقي الصفع والضرب بالعصي والركل بقسوة وشدة المعاناة. تطبق الطبيعة المادية عقاباً معيناً كما يطبق الوالد عقاب ولده المشاغب. في الوقت عينه، تغذي الطبيعة بامداد الطعام وسائر الاحتياجات. يجري العقاب والتغذية بوقت واحد لأننا ابناء الغني العظيم و **كُرِشْن** لطيف على الرغم من عدم تسليمنا له. **دوشكُرْتِي** ما زال يخالف وصايا الاسفار مع حسن حفظنا. كل من يستمر بالعصيان على الرغم من العقاب هو أحمق بينما الرذيل لا ينتفع بصورة البشرية لفهم **كُرِشْن**. أرذل البشر لا ينتفع بحياته لإعادة انهاض صلته بوالده الحقيقي.

الحيوان يقتصر على الأكل والنوم والدفاع عن نفسه وممارسة الجنس ثم يموت. لا يرتقي بالوعي لإستحالة ذلك في صور الحياة البهائية ويسقط الإنسان من منزلته ويرجع في صور البهائم عندما يتبع عمل البهائم دون الانتفاع برقي وعيه. وهبنا **كُرِشْن** بدأً متطوراً وفطنة من لطفه لكن ماذا يحمله على معاودة وهبنا ذلك ثانية إذا لم ننتفع بهما؟ يجب علينا الفهم بأن هذا البدن البشري تطور بعد المرور بملايين من أجناس الحياة وهو بحد ذاته فرصة للإفلات من دوامة التناسخ التي تعلق بها ثمانية ملايين من أجناس الحياة. تسنح لنا هذه الفرصة برحمة **كُرِشْن** وإذا لم ننتفع بها فآلاً يدل ذلك أننا أرذل البشر؟ قد يحصل الإنسان على درجة الماجستير أو الدكتوراة من إحدى الجامعات لكن الفتنة تسلب هذا العلم الدنيوي. الفطن بحق سيطبق فطنته في فهم ماهيته وماهية الله والطبيعة المادية وسبب معاناته في الطبيعة المادية ويطلب علاجاً لتلك المعاناة.

يمكننا استخدام فطنتنا بتصنيع السيارات أو الحاكيات أو أجهزة التلفزة من أجل الترضية الحسية لكن يتعين علينا الفهم أن هذا ليس علماً بل فطنة منهوية. وهبت الفطنة للإنسان من أجل فهم مشاكل الحياة لكنها مستغلة. يعتقد الإنسان انه اكتسب العلم بفضل علمه بوسيلة تصنيع السيارات وقيادتها لكن كان البشر يتقلون من مكان إلى آخر حتى قبل إختراع السيارات. كل ما في الامر أن تسهيلات السفر إزدادت لكنها خلقت مشاكل إضافية مثل تلوث الهواء وإزدحام الطرق السريعة. هذا هو **مايَا**. نحن نخلق تسهيلات لكنها تخلق بدورها عدداً كبيراً من المشاكل. ينبغي لنا استخدام فطنتنا لفهم ذاتنا بدلاً من تصبيح طاقتنا بخلق عدد كبير من التسهيلات والمنافع العصرية. لا أحد يطلب المعاناة لكن يتعين علينا فهم سبب إجبارنا على المعاناة. لم ننجح بالعلم المزعوم سوى بتصنيع القنبلة النووية وهذا تعجيل الموت. نحن نفتخر متوهمين ان هذا الانجاز يعني تقدم العلم لكن التقدم في العلم يعني قدرتنا على تصنيع شيء يمنع الموت. الموت موجود في الطبيعة المادية لكننا في غاية الشوق إلى قتل كل حي بقنبلة واحدة وهذا ما يدعى علم منجرف بالوهم (**مايَايَاهِرْت-جِيَان**).

الجن (**أسورز**) والذين جهروا بالإلحاد يناهضون الله. لا يمكننا رؤية ضوء النهار دون الاب العظيم فما هو المراد من مناهضته؟ جاء في **السُورز** عن وجود فئتين من البشر: الملائكة (**بِقُرز**) والجن (**أسورز**). من هم **بِقُرز**؟ تيم الرب العظيم يطلق عليهم **بِقُرز** لأنهم ربانيين بينما من يناهضون سلطة الله يطلق عليهم الجن (**أسورز**). هذتان الفئتان موجودتان في المجتمع البشري على الدوام. وكما يوجد أربعة أشكال من الرذلاء الذي لا يسلمون لـ **كُرِشْن**، يوجد أربعة أشكال من المحظوظين الذين يعبدونه ويصنفون في النص التالي من **بِهَجَفْدُ جِيَان** (١٦٧):

تَشْتورُ - فَيُذْها بُهَجَنْتِي مَامَ
جِنَاهَا سوكُرْتِيْبُو آرْجُونُ
أرْتُو جِيَجِيَسورُ أرْتَهَارْتَهِي
جِيَانِي تَشْ بَهْرْتَرَشْبُهِي

"يا خير ذرية **بِهَرْت**، أربعة أنواع من الصالحين يأخذون إلى خدمة التتيم بي: البائس، وطالب المال، والمستطلع والراغب في معرفة المطلق".

هذا العالم المادي تام بالشقاء ويخضع له الجميع من صالحين وفسادين. برودة الشتاء تعامل الجميع على حد سواء. لا تعباً بالصالح ولا بالفاقد أو الغني أو الفقير. لكن الفرق أن الصالح يذكر الله عند شعوره بالشقاء. غالبية البشر تتوجه إلى مكان العبادة للدعاء في حالات الشقاء بالقول: "أنا في حالة شقية يا ربي. أرجو منك العون". شخص مثيل ما زال يعتبر صالحاً لتوجهه إلى الله في مأزقه مع انه يطلب بعض الضرورة المادية. كذا، قد يتوجه الفقير إلى مكان العبادة ويدعو قائلاً: "أرجو أن تعطيني بعض المال يا ربي". في المقابل، المستطلع فطن غالباً وهو في بحث دائم لفهم الأشياء. ربما سأل: "ما هو الله؟ ثم يجري بحثاً علمياً للتوصل إلى نتيجة ما ويعتبر صالحاً لأن بحثه يدور حول الغاية الصحيحة. رجل العلم (**جِيَانِي**) هو من ادرك قوامه وقد يكون لدى مثيله مفهوم لاشخصي عن الله لكنه يعتبر صالحاً لأنه يلوذ بالحق المطلق العظيم. أهل هذه الفئات الاربعة يدعون صالحين (**سوكُرْتِي**) لتوجههم إلى الله. جاء في **بِهَجَفْدُ جِيَان** (١٧٧):

تَشَامُ جِيَانِي نِيْتِيَا - يوَكْت

ك - بُهَكْتِرْ فِيشِيشِيَاتِي
پُرِيئُو هِي جِيَانِيُو أُتِيَارْتَهَمْ
أَهَمْ سَتَشْ مَمْ پُرِيِيَاه

"أفضلهم جميعاً هو كامل العلم المتحد بي بخدمة تنميمة صافية. أنا حميمه وهو حميمي".

من يسعى إلى فهم الله فلسفياً ويذكره (فِيشِيشِيَاتِي) هو أكثر الفئات الأربعة التي تتوجه إلى الله لياقة. في الواقع، يقول كُرْشَنُ أن مثله عزيز عليه لأن لا شاغل يشغله سوى فهم الله في حين أن الآخرين دونه. لا يتعين على أحد أن يدعو إلى الله يسألُه شيئاً ولا يطلب منه الأشياء سوى الغيبي لجهله أن الله في قلبه وعليم بشقاوته أو ضائقته المالية. العاقل يدرك ذلك ولا يطلب الغوث من الشقاوة المادية بل يدعو إلى الله لتسيحه ويعلم الآخرين عن عظمتهم. لا يدعو لصالحه الشخصي يطلب الخبز أو الثياب أو الملاذ. عندما يكون النتم الصفي في حالة شقية يقول: "ربي الحبيب، هذا هو لطفك. أنت تصيبيني بالشقاء لإصلاح. أنا استحق قدراً كبيراً من الشقاء لكن ما تصيبيني به قدر يسير مما استحق برحمتك". هذه هي بصيرة النتم الصفي الذي لا يتكدر.

نتم كُرْشَنُ لا يعبأ بالشقاء المادي أو الإهانة أو التكريم لنأيه عن هذا كله بل يدري جيداً أن الشقاء والتكريم والمهانة عائدة إلى البدن المادي وحده وأنه غير البدن. للمثال، حكم بالموت على سقراط الذي آمن بخلود النفس واجاب عند سؤاله عن طريقة دفنه: "يتعين عليكم الامساك بي أولاً". إذن، من يعلم بغيرية بدنه وذاته لا يتكدر لدرايته بإستحالة الامساك بالنفس أو تعذيبها أو قتلها أو دفنها. الملم بالعلم بكُرْشَنُ يدري مغايرته للبدن المادي وأنه شق من كُرْشَنُ وأن صلته الثابتة هي صلته بكُرْشَنُ وأن واجبه النأي عن شواكل الطبيعة المادية الثلاث على الرغم من وجوده في البدن المادي. لا يعنى بشواكل الاصاله أو الحماسة أو الظلمة بل بكُرْشَنُ. من يفهم ذلك هو العاقل (جِيَانِي) وهو عزيز جداً على كُرْشَنُ. يمكن أن ينسى الشقي الله عندما يتعزز لكن جِيَانِي العليم بالمقام الفعلي لله لن ينساه مطلقاً.

ثمة فئة من جِيَانِيَزْ معروفة بأهل وحدة الوجود المطلقة الذين ينادون بوجود عبادة صورة الله بسبب صعوبة عبادة اللاشخصي. أفراد تلك الجماعة حمقى وليسوا جِيَانِيَزْ حقيقيين. لا يستطيع أحد تخيل صورة الله لعظمتهم. ربما يتخيل الإنسان صورة ما لكنها مجرد إختلاق وليست بالصورة الحقيقية. توجد فئة تتخيل صورة الله وفئة تتكر صورة الله وأفرادها ليسوا جِيَانِيَزْ. من يتخيلون صورة الله يطلق عليهم من يحطمون صور الله. أثناء الفتن التي نشبت بين الهندوس والمسلمين في الهند، جرى تبادل تحطيم الصور الدينية. وعلى هذا النحو، كان الهندوس يفكرون بأنهم قتلوا الرب المسلم وكان المسلمون يفكرون بأنهم قتلوا الرب الهندوسي. كذا، كان عدد كبير من الهنود يخرجون إلى الشوارع ويدمرون صناديق البريد عندما كان غاندي يقود حركة المقاومة، وأعتقدوا بأنهم كانوا يدمروا الخدمة البريدية الحكومية. أصحاب عقلية مثيلة ليسوا جِيَانِيَزْ. الحروب الدينية التي نشبت بين الهندوس والمسلمين وبين المسيحيين وغير المسيحيين كانت مستندة إلى الظلمة. صاحب العلم يدري بوحدانية الله وأن الله ليس مسلماً ولا هندوسياً أو مسيحياً.

نحن نتخيل أن الله هذا أو ذلك. تعالي الله لا يخفى على عاقل. العالم بالله بحق يعلم بتعالي الله عن شواكل الطبيعة المادية. الله يلزمننا على الدوام بحضوره في قلوبنا. يرافقتنا الله عندما نفارق البدن ندخل سواه من الإبدان. يرافقتنا ليشهد عملنا. متى سنلتفت إليه؟ هو دائم الانتظار. يقول حالما نلتفت إليه: "تعالي يا ولدي الحبيب (سَتَشْ مَمْ پُرِيِيَاه) أنت عزيز علي أزلياً وأنا في غاية السرور باللتفاتك إلي الان".

العاقل (جِيَانِي) ملم بالعلم بالله بينما المقتصر على الفهم بأن "الله خير" هو على المرحلة المبدئية لكن يتقدمه من يفهم مدى عظمة الله وخيره. ذلك العلم المستقى من شَرِيْمَدْ بُهَاجَتَمْ و بُهَجَدْ جِيَانِيَا. دراسة بُهَجَدْ جِيَانِيَا على المعنى بالله بالفعل.

شَرِي - بُهَجَقَانْ اوقَاتَشْ

إِدَمْ تُو تِي جُوهِِيَاتَمْ

پُرَقَكُشِيَامِي أَنَسُوِيَا فِي

جِيَانِيَا فِي جِيَانِيَا - سَهِيَتَمْ

يَاخْ جِيَانِيَا سَفَا مُوكُشِيَا سِي أَشُوْبِهَاتْ

"قال شخصية الله العزيز: حبيبي أَرَجُونْ، لأنك لا تحسدني أبداً، سوف أكشف لك أخفى حكمة والتي بها ستتخطى معاناة الوجود المادي".

إن العلم بالله المكشوف في بُهَجَدْ جِيَانِيَا بالغ اللطف والخفاء. تام بالحكمة الفوقطبيعية (جِيَانِيَا) والعلم الكامل (شِي جِيَانِيَا) كما يزخر بالغموض أيضاً. كيف يستطيع الإنسان فهم هذا العلم؟ يجب أن يستلمه من الله أو ممثله الثقة. لذلك، يقول شَرِي كُرْشَنُ بأنه يهبط كلما وقع اختلال في فهم العلم به.

العلم ليس وليد العاطفة. التتيم بحب الله وليد العلم وليس العاطفة. يكتب **شُرَيْلَ رَوَبَ جُوسَومِي**: "أن التظاهر بالروحانية دون ارجاع إلى العلم **الهدّي** هو مجرد ازعاج في المجتمع". يجب أن يتذوق الإنسان صفة التتيم بالمنطق والحجة والعلم ثم يجب عليه تبليغه إلى الآخرين. لا ينبغي للإنسان الاعتقاد أن ذكر **كُرِشَن** مجرد عاطفية. الرقص والغناء علمي تماماً. ثمة علم وثمة تبادل ودي. **كُرِشَن** عزيز جداً على العاقل والعاقل عزيز جداً على **كُرِشَن**. سيبادل **كُرِشَن** ودنا ألف ضعف. ما هي سعتنا نحن المخلوقات المحدودة على حب **كُرِشَن**؟ لكن سعة **كُرِشَن** على الحب لا تحد.

الفصل الخامس

التوجه إلى الله

اودار اها سَرُفَ افايتي
جَيَانِي تَسَفُ اَتَمَائِفَ مِي مَتَمَ
اَسْتَهِيَتَه سَا هِي يوكُنَاتَمَا
مَامَ اِقَانُوَتَمَامَ جَتِيمَ

"تبلأ كل هؤلاء التيم بلا ريب ولكن راسخ العلم بي، يحيا في؟ وكونه منشغلاً بخدمتي العلية، فإنه يصل الي".

يقول **كُرِشَن** هنا أن جميع من توجهوا إليه سواء بداعي الضائقة النفسية أو المالية أو حب الاستطلاع أو غيره بلقون الترحيب لكن صاحب العلم عزيز جداً عليه على وجه الخصوص. يستقبل الآخرين بالترحاب لأن من المفهوم أنهم سيتابعون على الدرب إلى الله بمجرد الوقت وسيصبحون بكفاءة رجل العلم. لكن غالباً ما يحدث أن غرض من يذهب إلى مكان العبادة هو جلب النفع المادي وسيستخلص في حال عدم الانتفاع أن التوجه إلى الله غير مفيد ويقطع كل صلته بمكان العبادة. هذا هو خطر التوجه إلى الله بغرض انتقاعي. للمثال، جاء نبأ أثناء الحرب العالمية الثانية، أن عدد كبير من زوجات الجنود الامان توجهوا إلى الكنائس للدعاء إلى سلامة أزواجهن لكنهن تحولن إلى الاحاد عندما وجدن أن أزواجهن صرعوا في المعركة. وبناء عليه، نود أن يصبح الله حامل أو امرنا وننكر وجوده عندما لا يفعل. هذا هو تأثير طلب الأشياء المادية.

في هذا الصدد، توجد قصة صبي في حوالي الخامسة من العمر يدعى **ذُهورف** من العائلة الملكية. في مجرى الوقت، سئم والده من زوجته وتزوج بأخرى لتصبح ملكته وأصبحت خالة الصبي. كانت تحسده وذات يوم كان **ذُهورف** يجلس في حجر والده فأهانته بالقول: "لا يمكنك الجلوس في حجر والدك لأنك لم تولد من رحمي" ثم سحبت **ذُهورف** من حجر والده فاشتد غضب الصبي. كان ابن **كُشْتَرِيَا** و**السُكُشْتَرِيَا** معروفين بحدة الطبع. اعتبر **ذُهورف** ذلك اهانة كبيرة وتوجه إلى والدته التي كانت مهجورة وقال لها: "امي الحبيبة، اهانتني خالتي بسحبي من حجر والدي". اجابت الام: "ولدي الحبيب، لا تستطيع مساعدتك لأن والدك لا يابه بي". سألتها الصبي: "كيف استطيع الانتقام؟". اجابته امه: "ولدي الحبيب، لا حول لك سوى بالله". سألتها **ذُهورف**: "لين هو الله". اجابت امه: "افهم أن عدد كبير من الحكماء يقصدون الغاية طلباً لرؤية الله. انهم يمارسون رياضات قاسية من اجل العثور على الله هناك". توجه **ذُهورف** إلى الغابة من فوره وبدأ يسأل النمر والفيل: "هل أنت الله؟ هل أنت الله". على هذا الوجه كان يسأل جميع الحيوانات. **كُرِشَن** ارسل نارَدَ **موني** لتلمس الوضع عندما رأى أن **ذُهورف** كان في غاية الاستطلاع. ظهر نارَدَ **موني** في الغابة ووجد **ذُهورف** فسأله قائلاً: "أنت من العائلة الملكية يا ولدي ولا يمكنك حمل ممارسة الرياضات. لذلك، أرجو منك العودة إلى القصر لأن والدك في غاية القلق". اجاب الصبي: "أرجو أن لا تلهيني عن مرادي. ان كنت تعرف شيئاً عن الله أو تعلم بوسيلة لرؤيته فأرجو منك أن تفيديني بها وإلا لا تزعجني". نارَدَ عمد **ذُهورف** بدور مرید واعطاه **الْمَنْتَر**: **اَوْمَ نَمُو بَهَجَتِي فاسودفايا** عندما شهد عزمه. سبَحَ **ذُهورف** هذه **الْمَنْتَر** وبلغ الكمال وتجلى الله له وقال: "حبيبي **ذُهورف**، ماذا تطلب؟ يمكنك أن تتمنى علي ما تشاء". اجاب الصبي: "ربي الحبيب، كنت أمارس الرياضات القاسية رغبة بمملكة والدي لكنني عابنتك الآن. يقصر حتى كبار الحكماء والريائيين عن رؤيتك. ما هو نفعي؟ تركت داري بحثاً عن شظايا من الزجاج لكنني وجدت أماسة ثمينة. اشعر بالرضى الآن ولا حاجة لي لطلب شيء منك".

بذلك، لا يعود الإنسان يطلب نفعاً مادياً وإن كان في غاية الفقر أو الشقاء بل يدرك مدى حماقة المقتنيات المادية ويترك الوهم إذا توجه إلى الله بعزم يعادل عزم **ذُهورف** على رؤية الله وطلب بركة منه وحقق ذلك. يشعر الفرد بالرضى التام ولا يعود يطلب شيئاً عندما يستقيم في ذكر **كُرِشَن** مثل **مَهَارَج ذُهورف**.

يعلم العاقل (**جَيَانِي**) أن الأشياء المادية متقلبة. كما يعلم بوجود ثلاثة أوجه تعقد كل النفع المادي: واحد يطلب النفع من عمله وآخر يطلب اعجاب الآخرين بسبب ثراءه وثالث يطلب البروز بسبب ثروته. في جميع الاحوال، يعلم أن كل هذه مستندة إلى البدن وحده وتهلك بهلاك البدن. لا يعود الفرد ثرياً عندما يموت البدن بل نفس روحية وسيجبر على دخول بدن آخر بموجب عمله. جاء في

بِهَجْفَدَ جَبْتَا أن العاقل لا يتحير بذلك لعلمه بحقيقة الأشياء فما الذي يدعو إلى إزعاج نفسه بتحصيل ثروة مادية؟ موقفه هو: "صلتي بالرب العظيم كَرِشَنْ صلة قديمة. علي توطيد تلك الصلة بنبات حتى يعيدني كَرِشَنْ إلى ملكوته.

الوضع الكوني يوفر لنا كافة التسهيلات لإعادة إقامة هذه الصلة بكَرِشَنْ والعودة إلى داره. هذه هي مهمة حياتنا المطلوبة. يمدنا الله بكل ما نحتاجه من أرض وحبوب طعام وثمار وحليب ومأوى وثياب. لا نحتاج سوى إلى العيش بسلام وتنمية ذكر كَرِشَنْ. هذه هي مهمة حياتنا الواجبة. لذلك، ينبغي لنا القناعة بما يزودنا به الله من طعام ومأوى ودفاع وجنس ولا ينبغي لنا طلب فوق حاجتنا. خير حضارة هي التي تستند إلى "بساطة العيش ورفعة التفكير". يستحيل علينا تصنيع الطعام أو الجنس في المصانع بل كل ما نتطلبه من إمداد الله. شاغلنا هو الانتفاع بتلك الأشياء وذكر الله.

حظنا عاثر في هذا العصر مع ان الله اعطانا جميع التسهيلات للعيش بسلام على هذه الأرض وتنمية ذكره ثم الرجوع إليه. عمرنا قصير وثمة عدد كبير من البشر دون طعام ومأوى وحياء زوجية أو دفاع من غزوات الطبيعة وجميع هذا عائد إلى تأثير عصر كَلِي هذا. لذلك، شهد المولى تشابتهما مَهَابَرَبُوهو الوضع المرعب لهذا العصر وشدد على الضرورة القصوى لتنمية الحياة الروحية. وكيف لنا تحقيق ذلك؟ اعطانا المولى تشابتهما مَهَابَرَبُوهو المعادلة (ت.ت. - آدي ٢١١٧):

هَرِرْ نَامَ هَرِرْ نَامَ
هَرِرْ نَامِيُو كَوَلْمَ
كَلَاو نَاسْتِي نَاسْتِي أَوْ
نَاسْتِي أَوْ جَتِيرْ أُنْيَاتَهَا

"لا بديل عن تسيبج الاسماء القدوسة، لا بديل عن تسيبج الاسماء القدوسة لتحقيق النجاة في عصر الخصام والنفاق هذا". واضب على تسيبج هَرِي كَرِشَنْ سواء أكنت في مصنع أم في الجحيم، في كوخ أم في ناطحة سحاب. تابع تسيبج: هَرِي كَرِشَنْ هَرِي كَرِشَنْ كَرِشَنْ كَرِشَنْ هَرِي هَرِي - هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي. لا توجد تكلفة ولا يعيق هذا التسيبج تمييز طبقي أو عقائدي أو عنصري بل في متناول الجميع. امض في التسيبج والسمع.

من المضمون رجوع الفرد إلى الله إذا جاء بالإتصال بذكر كَرِشَنْ ونفذ الطريقة تحت هداية مرشد ثقة. جاء في بهَجْفَدَ جَبْتَا (١٩١٧):

بِهَوْنَامَ جَنَمَنَامَ اِنْتِي
جَبَانَفَانِ مَامَ پَرِيدِيَاتِي
فَاسُوْدَفَه سَرَقَمُ اِنْتِي
سَمَهَاتَمَاسُو - دَوْرَلَبَهَه

"بعد سلسلة طويلة من الولادات والموت يسلم الحكيم الحقيقي لي، عالماً أنني علّة كل العلل وكل وجود. مثل هذه النفس المجيدة نادرة الوجود".

يتعين اجراء بحث فلسفي في العلم بالله لعدة رجعات. تحقيق الله ليس بالأمر السهل لكنه بالغ الصعوبة بوقت واحد. سهل عند من يصدق كلام كَرِشَنْ لكن لا بد لمن يطلب الفهم من خلال البحث بفضل التقدم العلمي من خلق ايمانه بعد الانتهاء من بحثه الطويل وتلك العملية تستغرق رجعات غزيرة. ثمة فئات مختلفة من المستعجلين الذين يدعون العالمين بالحق المطلق (تَنَقُّبِيَت). المستعجلون يطلقون على الحق المطلق ذاك الذي يخلو من الأضداد. لا توجد أضداد في الحق المطلق بل كل شيء على صعيد واحد. من يفهم ذلك جيداً يدعى تَنَقُّبِيَت. يعلن كَرِشَنْ أن الحق المطلق معروف بثلاثة أوجه: النور (بِرَهْمَنْ) والذات العليا (بِرَمَاتَمَا) النافذة في المكان وشخصية الله (بِهَجْفَان). لذلك، يمكن للفرد النظر إلى الحق المطلق من ثلاثة مناظير. يمكن أن ينظر الإنسان إلى جبل من مسافة بعيدة ومن جهة واحدة. لكن يمكنه رؤية الاشجار والخضار عند اقترابه وسيجد كثيراً من منوعات الاشجار والنبات والحيوانات إذا بدأ بتسلق الجبل. المراد واحد لكن للحكماء مفاهيم مختلفة عن الحق المطلق إستناداً إلى زوايا الرؤية. مثل آخر هو أشعة الشمس والشمس وملاك الشمس. لا يستطيع الواقف في أشعة الشمس القول انه على كوكب الشمس بحد ذاته ولدى الواقف على كوكب الشمس منظور رؤية أفضل. يمكن مقارنة أشعة الشمس بالنور (بِرَهْمَجِيَوْتِي) ومقارنة كوكب الشمس بالذات العليا (بِرَمَاتَمَا) النافذة في المكان وملاك الشمس القاطن في الشمس بشخصية الله (بِهَجْفَان). كما يوجد على الكوكب الأرضي منوعات كثيرة من الأحياء ونستفيد من الأسفار السُفِيْدِيَة عن وجود منوعات من الأحياء على كوكب الشمس لكن اجسامهم مصنوعة من النار كما ان أجسامنا مصنوعة من التراب.

توجد خمسة عناصر كثيفة في الطبيعة المادية وهي: الأرض والماء والنار والهواء والفضاء. توجد أجواء مختلفة في مختلف الكواكب بداعي سيادة إحدى هذه العناصر الخمسة وتوجد أجسام مختلفة للأحياء المصنوعة من العنصر السائد على كوكب معين. لا

ينبغي لنا الاعتقاد أن جميع الكواكب تتميز بنوعية الحياة الواحدة لكن يوجد توافق في أن هذه العناصر الخمسة حاضرة فيها بصورة أو بأخرى. لذلك، العنصر السائد على بعض الكواكب هو الأرض والنار والماء والهواء والفضاء. لذلك، لا ينبغي لنا الاعتقاد عدم وجود حياة على أحد الكواكب لمجرد أنه غير مؤلف من الأرض بصورة رئيسة أو لأن الجو لا يشبه جونا الأرضي. تفيدنا الأسفار القديمة عن وجود عدد لا يعد من الكواكب التي تغص بالأحياء من أبدان مختلفة. يمكننا دخول الكوكب الروحي حيث يقطن الرب العظيم بالتأهل كما يمكننا دخول مختلف الكواكب المادية بأجراء بعض التعديلات المادية. جاء في **بِهَجْدًا جِيَّتَا** (٢٥١٩):

يَانْتِي دَفْ - فُرْتَا دَفَانْ
 پيْتِرُنْ يَانْتِي پيْتِرْ - فُرْتَاها
 بَهوتَانِي يَانْتِي بَهوتَجِيَا
 يَانْتِي مَدْ - يَاجِينُو آپِي مَامْ

"عابدو الملائكة يولدون بين الملائكة، وعابدو الأشباح والارواح الشريرة يولدون بين هذه الأحياء، وعابدو الأسلاف يذهبون الى الأسلاف وأما الذين يعدونني فسوف يحيون معي".

يمكن لمن يطلب دخول كواكب السماء الوصول إليها ويمكن لمن يطلب التأهل لدخول **جُولوكْ فُرْتَادَانْ** كوكب **كُرْشَنْ** دخوله أيضاً بوسيلة ذكر **كُرْشَنْ**. التجربة الأولى هي الاطلاع على وصف بلد ما والسمع عن مكان ما قبل الذهاب إليه. كذا، لا بد لنا من السمع إن اردنا الحصول على معلومات عن الكوكب الذي يقطنه الله. لا نستطيع اجراء تجربة على الفور والذهاب إليه. هذا غير ممكن لكن لدينا اوصاف كثيرة عن الكوكب العظيم من الأسفار القديمة. للمثال، جاء في **بُرْهَمْ - سَمَهِيَّتَا** (٢٩١٥):

تَشِينْتَامَنِي پِرْكَرْ - سَدَمَسُو كَلْبْ - وِرْكَشْ
 لَكْشَاوَرْتِشُو سَوْرْتِهِيَرْ أَبِهِيَا لِيَانْتَمْ
 لَكْشَمِي سَهَسِرْ - شَتْ - سَمَهِيَرَمْ - سَوِيَامَانَمْ
 چووينْدَمْ آدي - پوروشَمْ تَمْ أَهَمْ بَهْجَامِي

"أعبد الرب والاب الأولي **چورفيندْ** الذي يرعى الأبقار محققاً كل الرغبات في دور مشيدة بالأحجار الروحية النفيسة والمحاطة بأشجار الاماني. تقوم على خدمته دوماً مئات وألوف امتدادات العزة بتبجيل وحب".

كما توجد اوصاف مفصلة في **بُرْهَمْ - سَمَهِيَّتَا** على الأخص.

يجري تصنيف طلبية الحق المطلق بموجب الوجه الذي يطلبون التركيز عليه. طلبية **بُرْهَمْ** اللاشخصاني، يدعون **بُرْهَمْ قَادِيَزْ**. غالبية طلبية الحق المطلق يحققون **بُرْهَمْ جِيوتِي** في البداية بينما طلبية الذات العليا (**بِرْمَاتْمَا**) النافذة في القلب، يدعون **بِرْمَاتْمَا قَادِيَزْ**. الرب العظيم بوجهه الكامل نافذ في قلب كل حي وبالتأمل والتركيز يستطيع الفرد الشعور به. لا يجلس في قلب كل حي فحسب بل في كل ذرة من ذرات الخليقة. تحقيق **بِرْمَاتْمَا** هذا هو المرحلة الثانية. المرحلة الثالثة والأخيرة هي تحقيق شخصية الله (**بِهَجْدَانْ**). وجود ثلاثة أطوار رئيسة لتحقيق الحق المطلق العظيم تجعله غير ممكن في عمر واحد (**ب.ج. ١٩١٧**): فيمكن للفرد تحقيق الغاية القصوى في خلال ثمانية (**بِهونام جَمْتَامْ انتي**) اذا حالفه الحظ. لكن تحقيق ماهية الله يستغرق سنوات طويلة ورجعات غزيرة في الغالب (**ب.ج. ٨١٠**):

أَهَمْ سَرَقَسِيَا پِرْبَهْفُو
 مَتَه سَرَقَمْ پِرْقَرْتِي
 إْتِي مَتَقَا بَهَجْنْتِي مَامْ
 بوذها بَهَافْ - سَمَنْقِيَتَاها

"أنا أصل العالمين الروحي والمادي. مني تفيض الخليقة كلها. العاقل المتحقق من ذلك، ينذر نفسه لي ويعيدني من كل قلبه". كما أن **قَدَانْت سَوْتَرْ** تؤكد أن الحق المطلق هو فياض الوجود. إن صدقنا بحق أن **كُرْشَنْ** أصل الوجود وسيلق رصيدنا في خلال لحظة واحدة عند عبادته. لكن إذا لم يصدق وقال: "أود رؤية ما هو الله" فيتعين عليه التدرج من طور إلى آخر عن طريق تحقيق النور (**بِرْهَمْ**) ثم الذات العليا (**بِرْمَاتْمَا**) قبل الوصول إلى الطور الأخير من التحقيق: "هنا شخصية الله". لكن يتعين الفهم بأن هذه الوسيلة تستغرق وقتاً. يستخلص الفرد عندما يصل إلى تحقيق الحق المطلق بعد سنوات طويلة من البحث (**ب.ج. ١٩١٧**): **فاسودفْ** هو الوجود (**فاسودفه سَرَقَمْ إْتِي**). **فاسودفْ** اسم **كُرْشَنْ** ويعني "من يعم الوجود. يسلم الفرد عند التحقيق بأن **فاسودفْ** أصل الوجود (**مَامْ پِرْبِنِيَاتِي**). طريقة التسليم هي الغاية القصوى سواء بلغها الفرد على الفور أم بعد رجعات غزيرة من البحث. التسليم ضروري في الحالتين بالتحقيق أن "الله كبير وأنا تابعه".

عند هذا الفهم، سيسلم العاقل على الفور دون الانتظار لرجعات غزيرة. يفهم بأن الرب العظيم يعطي هذا العلم بدافع رحمته اللامتناهية على النفوس المهياة، جميعنا من النفوس المهياة ونعاني الشقاوات الثلاثية لهذا العالم المادي. الآن، يعطينا الرب العظيم فرصة الإفلات من تلك الشقاوات بطريقة التسليم.

قد يسأل الإنسان عند هذه النقطة ما إن كان شخصية الله هو الغاية القصوى وما إن كان من الواجب التسليم له ولماذا توجد كثير من مختلف طرق العبادة في العالم؟ يجاب عن هذا السؤال في النص التالي من **بَهَجْدُ جِيْنَا (٢٠١٧)**:

كاميس تايِس تايِرْ هَرِتْ - جِيْنَاها
پَرِيْنِيَانْتِي أَنِيَا - دِيْنَاها
تَمْ تَمْ نِيِيَامَمْ أَسْنَهَايا
بُرْكُرْتِيَا نِيِيَاتَاهَا سَقِيَا

"مَنْ تَشَوُّشُ الرغبات المادية عقولهم يسلمون للملائكة، ويراعون أحكام عبادة الملائكة ونواهيها تبعاً لشاكلتهم".

ثمة عدد كبير من فئات البشر في العالم ويعملون بمسار مختلف شواكل الطبيعة المادية. غالبية البشر لا تطلب النجاة وإن أخذت إلى الحياة الروحية، فتطلب كسب شيء ما بالقوة الروحية. لا يستغرب توجه شخص في الهند إلى **سوامي** ويقول: **"سوامجي"**، هل تستطيع ان تعطيني بعض الدواء؟ أنا أعاني من هذا المرض". يعتقد أن بإمكانه الذهاب إلى **سوامي** الذي يستطيع عمل المعجزات لأن الذهاب إلى الطبيب مكلف.

كما يوجد في الهند عدد كبير من **السواميز** الذين يطرقون أبواب الناس من أجل الدعوة بالقول: "إن أعطيتني أونصة من الذهب فسأضاعفها إلى مئة أونصة من الذهب". يقول الناس لأنفسهم: "لدي خمسة اونصات من الذهب. لأعطيها له وسأحصل على ٥٠٠ اونصة". على هذا النحو، يجمع **السوامي** الذهب من القرية ثم يختفي. هذا هو مرضنا. تكون قلوبنا ممتلئة بالرغبات المادية عندما نذهب إلى **سوامي** أو إلى هيكل أو كنيسة ما. نحن نمارس الرياضة **اليوجية** من أجل استمداد بعض النفع المادي من الحياة الروحية. لكن لماذا نلوذ بال**يوجا** من أجل المحافظة على صحتنا؟ يمكننا تحقيق الصحة بواسطة التمارين المنتظمة والحمية المنتظمة. لماذا اللباز إلى **اليوجا**؟ (ب.ج. ٢٠١٧) لأن لدينا رغبة مادية للمحافظة على لياقتنا والتمتع بالحياة بالذهاب إلى الكنيسة وجعل الله حامل أوامرنا (**كاميس تايِس تايِرْ هَرِتْ-جِيْنَاها**).

يعبد البشر مختلف الملائكة جلباً للنفع المادي. ليست لديهم أدنى فكرة عن الخروج من المادة. يودون الانتفاع بالعالم المادي إلى أقصى مدى. للمثال، ثمة توصيات كثيرة في الأسفار **الشيدية**: يمكن من يطلب شفاء مرضه عبادة الشمس أو يمكن للفئات عبادة المولى **شيف** إذا ارادت زوجاً صالحاً ويمكن لمن يطلب الجمال عبادة هذا الملاك أو ذلك الملاك ويكن لمن يطلب العلم عبادة الملاك **سرسوتي**. على هذا الوجه، غالباً ما يظن الغربي بأن الهندوسية تعبد كثيراً من الأرباب لكن تلك العبادة ليست عبادة الله بل الملائكة. لا ينبغي لنا التفكير بأن الملائكة أرباب. الله واحد لكن يوجد ملائكة من عدادنا من الأحياء. الفرق أن لديهم سلطات واسعة. ربما يوجد ملك أو رئيس جمهورية واحد على هذه الأرض أو مستبد وهؤلاء الرجال من عداد البشر لكنهم يملكون سلطات واسعة ونعبدهم بطريقة أو بأخرى من أجل كسب حظوتهم أو الانتفاع بسلطتهم. لكن **بَهَجْدُ جِيْنَا** تدم عبادة الملائكة. يوضح هذا النص أن عبادة الإنسان للملائكة راجعة إلى الشهوة المادية (**كام**).

هذه الحياة المادية تستند إلى الشهوة فقط. نطلب التمتع بهذا العالم ونحب هذا العالم لأننا نطلب ترضية حواسنا. هذه الشهوة هي انعكاس لحب الله. حب الله مغروز في النفس في قوامها الأصلي لكننا نحب المادة لأننا نسينا الله. الحب موجود سواء نحب المادة أو نحب الله. لكننا لا نتعدى نزعة الحب تلك في مطلق الأحوال. في الواقع، غالباً ما نشهد الإنسان يحب قطة ما أو كلباً عندما يكون دون عقب. لماذا؟ لافتقارنا إلى حب شيء ونحتاج إليه. نضع إيماننا وحبنا في القطط والكلاب في غياب الحياة الباقية. الحب حاضر في مطلق الأوقات لكنه منحرف في صورة الشهوة. نشعر بالغضب عندما تخبث هذه الشهوة ونصاب بالوهم ونصبح ملعونين عند اصابتنا بالوهم. هذه هي الطريقة الجارية لكن يتعين علينا عكس تلك الطريقة وتحويل شهوتنا إلى حب. سنحب كل شيء إذا احببنا الله. لكن لن نتمكن من حب شيء دون حب الله. ربما اعتقدنا بأنه حب لكنه صورة ممجدة من الشهوة. جاء أن من اصبحوا كلاب الشهوة فقدوا كل حس جيد (ب.ج. ٢٠١٧): **كاميس تايِس تايِرْ هَرِتْ -جِيْنَاها**.

تورد الأسفار أحكام وحدود كثيرة في مجال عبادة الملائكة ويمكن للإنسان أن يتساءل عن سبب توصية الأسفار **الشيدية** بعبادتهم. ليست ثمة ضرورة بل يطلب المدفوع بالشهوة فرصة حب شيء ما والملائكة معترف بهم بدور عمال الرب العظيم. المراد أن الإنسان سيني ذكر **كُرْشَن** تدريجياً بعبادة هؤلاء الملائكة. لكن أي أمل لدى الإنسان إذا كان ملحداً بالكلية وعاصياً ومتمرداً على كل مرجعية. لذلك، طاعة الإنسان لشخصية فوقية يمكن أن تبدأ بطاعة الملائكة. لكن تنتفي الضرورة إلى عبادة الملائكة إذا اخذنا إلى عبادة الرب العظيم بصورة مباشرة. كل من يعبد الرب العظيم بصورة مباشرة، يظهر كل الاحترام للملائكة لكن لا حاجة له

إلى عبادتهم لعلمه بأن شخصية الله هو المرجع الأخير وراء الملائكة وأنه منشغل بعبادته. الاحترام يبقى في كل الأحوال. تيم الرب يظهر الاحترام حتى لنملة فماذا يقال عن الملائكة؟. يدري التيم بأن جميع الأحياء شقوق الرب العظيم وأنهم إنما يلعبون ادواراً مختلفة.

من جهة الرب العظيم، يتعين احترام جميع الأحياء. لذلك، يشير التيم إلى الآخرين بصفة أسياد (هَربِهَو). الانقياد من صفات تيم الرب. التيم لطيف ومطيع ومتخلق بكل الأخلاق الحميدة. الخلاصة، ستنمو جميع الأخلاق الحميدة في من يصبح تيم الرب. الحي كامل بطبيعته لكنه يصبح فاسقاً بداعي شوائب الشهوة. ذلك الشق من الذهب ذهب أيضاً وكل شق من كامل الكمال كامل أيضاً. جاء في شري أوبيشد (الإبتها):

أومَ پورَتمَ أده پورَتمَ ايدمَ
پورَتمَ أوتششياتي
پورَتمَ آدايا
پورَتمَ إفاششياتي

"شخصية الله العزيز تام الكمال ولما انه تام الكمال فكل ما يفيض عنه مثل هذا العالم الظاهري، مجهز تجهيزاً كاملاً كوحدة تامة. كل ما يصدر عن الكل الكامل هو كل بحد ذاته أيضاً ولما أن الله مطلق فهو كل تام، ولو فاضت منه وحدات لا تحصى فأنها كاملة هي الأخرى".

يسقط الحي الكامل بسبب شوائب المادة لكن ذكر كرشن يعيد كماله ويسعد بحق من خلاله ويدخل الملكوت حيث الحياة باقية البهجة والعلم بعد مفارقة بدنه المادي.

الختام